

سفر لفيض النثر والشعر ! ..

« إلى مجلة الإتحاف القراء ... »

شعر : صالح الطرابلسي

بنت البراري، والرّبي ...

الخضر ! ...

كلّما بانّت على إثر انطفاء ...

الشهر ...

أشرق في أفقنا الصّبح .

يا بهجة الطّير ببسمتها ! ...

يا بهجة الطّير ! ...

شمسية المراودة ، تفاجئنا ...

تحفة ما أبهى طلعتها ! ...

لغة الضّاد ، فلتفخري بفيض

الهوى البكر ! ...

فتح على البحث في شتى ...

المجالات ...

وفنون من القول ...

يا روعة الإبداع والسّحر ! ..

(1)

هي ذي "الإتحاف" ، مهد ...
عشقنا الصّافي ، وسفر لفيض
النهر والشعر ! .
كلم ...
بين طيّاتها ينساب كسلسبيل
الماء في النّهر ! .
وبلاغة ...
ومضها من سنا الوجد ...

في عيون المها العجّر ...
ووقع أغنان ...
كهسيس النسيم ، عابقا يعاطر الزّهر ! .
طوبى لكم ...
يا صحابي بمولدها ...
إنّها ، ذاك الحشا المليء بالدّرّ ! ...
طوبى لهاتيك التّربة الفيحاء ! ...
يا خصبها ! ... يا خصبها ! ...
جادت بفيء السّنايل الغرّ ! ...

القراءة والكتابة

بقلم : محمد المهدي المهري

إذا كانت القراءة والكتابة يتمنّان - لنا - عبر التمرّن والتعوّد ، أفلا يعني ذلك أن هذه العملية - ككلّ نشاط صناعي - قابلة للدراسة والنظر - بخصوص إمكانية تحسينها أو الكشف عن العوائق التي تؤخّر إكتساب ملكة يشانها ؟ . ثمّ - من جهة أخرى - أفليس لهذه العملية - من تأثير في القوى الذهنية أو الحسية ؟ .

فلو أخذنا - مثلاً - عملية « تلقين » القراءة للطفل الصّغير الذي ما يزال في مستوى تهجي الحروف ، فإنّه تعترضنا مسألة هامة - كثيراً ما يقع إغفالها ، ونادراً ما ينتبه إليها الإنسان - ، وهي مسألة نوع صوت « الملقّن » المباشر لتعليم الطفل (أصوت أنثوي أم صوت ذكري ؟) ، وهل يكون لذلك تأثير في عملية التلقين ؟ ، ثمّ ما هي الطبقة الصوتية العادية التي يستعملها « الملقّن » في حالة هدوئه ، وفي حالة غضبه ؟ ودراسة ما للصوت من تأثير في الطفل في كلتا الحالتين . إذ أنّ الأمر يتعلّق بمسألة استيعابه وقدرته على التمثّل ، كما يتعلّق بمستوى انتباهه ، وباتّزان جهازه النفسي أو اختلاله . (كلّ هذه الأمور تدرس في الغالب خارج المجال التربوي ، وبالتحديد في ميدان الإشهار ، وقد ينتبه إليها وتؤخذ بعين الاعتبار في الإعلام المسموع ، أمّا بخصوص التربية والتعليم ، فما يزال الاهتمام بهذه المسائل ضعيفاً وغير مركّز) .

مسألة أخرى - أراها - في غاية الأهمية ، وتتعلّق كذلك بالقراءة والكتابة على حدّ سواء ، ترتبط بالإجابة عن هذين السؤالين : هل هناك كتابة للغة أفضل من كتابة ، وهل هناك قراءة للغة أفضل من قراءة بخصوص التأثير

في الملكات الحسية والعقلية ؟ .

إنَّ الإجابة المتعلقة باللغة المقروءة تبدو سهلة ، ويمكن صياغتها كالآتي :
« أن اللغة الأثبت في التمثل والأقدر على التأثير ، هي اللغة الأفضل » :
وذلك لأن :

- بتأكّد التمثل (: الذي يفيد إستيعاب اللفظ وتذوقه) يتكوّن لدى الفرد
الجهاز النفسي المتزنّ إذا ما قوبل بالمقتضيات الإجتماعية . (فللذبذبات
الصوتية تأثير في الجسد فضلا عن البنية النفسية ، وللصوت الحادّ مثلاً
تأثير يختلف عن تأثير الصوت المفخّم ، والإنسان يحفظ الأصوات
ويستأنس بها عن طريق صداها أو ترددها في الأذن تردداً رتيباً ...) .

- وبالقُدرة على التأثير تضمن للغة استمراريتها كأداة وسلطة في نفس
الوقت (ولعلاقة التأثير هذه تكون اللغة الأفضل ، هي اللغة الأكثر ارتباطاً
بالدين ، لأنّ له السلطة الأكد في التأثير . والدين الأكثر استقطاباً بالآخر
والأسرع انتشاراً هو الأصلح للغة . لأنّه الأكثر انفتاحاً على الآخر ، بمعنى
الأكثر جذباً له : وذلك لأنّ الإرادة الذاتية الفاعلة لا تتعلق إلاّ بعملية الجذب .
أمّا الانجذاب فهو انفعال ، يتعلق بإرادة الآخر . ولما كان الآخر موجوداً دائماً ،
وفعل جذبه مستمرّ وتأثيره حاصل لا محالة فعلى الذات الفاعلة والحرّة
سوى أن تسهر باستمراراً وإلاّ شأنه على أنّ تستفيد من كلّ شيء كي تقوي
إرادتها في الجذب ، وتحدّ من فعل الإنجذاب إذا لم يتيسّر تحويله إلى فعل
جذب . وهكذا يحصل التوازن بين جذب والإنجذاب ...) .

أمّا الإجابة المتعلقة بسؤال : أي الكتابات أفضل ؟ ، فهذا ما سيعمّل
موضوع بحثنا .

1) خصائص الكتابة القديمة :

كاد يكون التطوّر مستحيلاً لو لم يمسك الإنسان بهذا المفتاح السحري
الذي مكّنه من الكتابة . فبالقلم وبالقلم وحده ، علّم الله الإنسان ما لم يعلم
واللغة لا تكفي وحدها لتنقل الإنسانية من حالة حضارية إلى حالة أخرى
أرقى منها ، فلا بدّ لهذه اللغة أن « تتموضع » أي أن تخرج من إطارها
الذاتي إلى إطارها الموضوعي ، وبذلك يعمدّ الجسر بين الإنسان والطبيعة .
فيصبح لجمال الطبيعة رؤية « تأويلية » ينقلها الإنسان عبر الكتابة .

فيقرؤها على أنها أشياء تحافظ على علاقة حميمة بمدلولاتها .
الكلمة عند الإنسان القديم لا تنقسم إلى حروف ولا إلى أصوات ، بل هي -
في رسمها - وحدة جمالية تكون بنيتها خاصيات ثلاثة : 1 - هي صورة
Image ، لأنها تنقل من أشياء الطبيعة خطوطا هندسية بما يكفي لإشارة
الشيء المدلول في الذهن .

2 - وهي موجود حي لأن لها تأثير سحري في القارئ ، وهي ليست رموزاً
لأشياء ، وإنما تمثل ما للأشياء من حقيقة وباطن .

3 - ثم إنها مباشرة ، لأنها تعبّر عن المدلولات بلا تأويل ، والأسبق إلى
الذهن في تصوّر دلالتها هو المناسب وهو الحقيقي . ومن هنا ، تفدّت
الأساطير والحكايات واتسع مجال اللغة : التي ابتدأت بالأسماء (الفاعلة) ،
إذ لم يقع بعد التفريق بين الإسم والفعل . لأن الإسم كان يعتبر موجودا
حيّاً وهو الفاعل ، فإذا ما ذكر الفعل فإنّه يذكر على أنه إسم .

وما من شك أن هذه الطريقة في التعامل مع الكتابة قد ساهمت في
تكريس تعدد الآلهة وفي خلق عائلة لها . فالكاتب القديم لا يرجع الأفعال إلى
الأسماء ، بل الأسماء ميثوثة في الكون وهي الفاعلة ، والأفعال كذلك هي
أسماء ميثوثة ، والربط بين السبب والنتيجة ليس ربطاً بين فاعل وفعله
بل بين فاعل وفاعل آخر متولّد عنه : إذن ، ليس هنالك إلا أسباب وعلل ،
والعالم لا ثبات فيه لأنه يخضع إلى رغبات الآلهة المتعددة والتي تنشأ في
كلّ آن وحين .

ولا يستبعد أن يكون الهدف الأوّل من الكتابة هو العد والإحصاء بفرض
القسمه ، وتعيين الأوضاع السلطوية : إما لأسباب إقتصادية أو لأسباب دينيّة
مرتبطة بالقيادة والزعامة . والفنّ والدين في كلّ مجتمّع متلازمان
ومتعاضان ، ويعود لهما السبب المباشر في ظهور الكتابة التي أصبحت في
ما بعد بمثابة الركيزة في تطوّر الوعي العلمي ، والديني ، والفني ،
والإجتماعي (: الإقتصادي والسياسي) ، وبالتالي تكون هي عمود التطوّر
الحضاري .

أهمّ ما يميّز الكتابة التصويريّة ، القديمة و الكتابة المسمايّة فيما بعد

في العهد السومري ، وكذلك الكتابة الهيروغليفية ، أنها كتابة مباشرة ، أي لا تقرأ على أنها رموز لأصوات ، وإنما تقرأ على أنها مرتبطة بأشياء حقيقية . لذلك فإن الكلمة لا تعرف بصوت يميزها وإنما تعرف بصورة تناسبها .

هذه الصورة بدأت تنتقل وتتحول من الشكل الجسم إلى الشكل التجريدي شيئاً فشيئاً ، بحيث إن اللغة المسفارية لقيت تطوراً سريعاً حول ارتباطها بالأشياء ، إلى الإرتباط بالتصويث ، إلى أن أصبحت تعبر في العهد الفينيقي على رموز لأصوات انحصرت أبجديتها في اثنين وعشرين (22) حرفاً .

ولكن بالرغم من ذلك فإن ما يهم بحثنا ، هو التأكيد على الشكل الذي ترسم به الكلمة في مثل هذه الكتابات ، إذ هي تحافظ على نوع من التشكّل التصويري ، كما نجد هذه السمة - أيضاً - في الكتابات المصرية (الهيروغليفية ، والهيراطيقية ، والديموطيقية) . فهذه الكتابات تستوجب نوعاً من الرؤية تختلف عما تتطلبه الكتابة الحديثة . فالرؤية (أو النظر) يتوزع فيها على مساحة أكبر .

(2) العين والكتابة :

إلى هذا الحد تكون قد وصلنا إلى الفرض الأساسي من هذا البحث ، ويتمثل في التساؤل عن تقدير مدى تأثير الكتابة المرسومة ، في حاسة النظر وبالتالي في كلّ ما يتعلّق بها من قوى ذهنية : <http://A/>

فالعين تقرأ « أبجدية » اللغة ، ولكن للعين « أبجديتها » فهي تقرأ أيضاً إذ يمكننا التمييز بين العين الغاضبة ، والعين المستبشرة ، والمتعجّبة والمتأمّلة ، والمتعمّنة ، والمنسرحة ، والمرعوبة ، والبائسة ، والخبیثة ، والذكيّة ، والبليدة ، والحادة ، والدافئة ، واليقظة ، والتائهة ، والحائرة ، والباحثة ، والحادقة ، والحالة ... إلخ . فمن خلال تعبيرات العين يمكن لإنسان ما ، أن يجيبك عن حديثك دون أن ينبس ببنت شفة .

ولكن الأهم من كلّ هذا أن العين تتعلّم ، وكي تكون معبرة ، فهي تتعرّن وتتردّب . والموالد الصّغير لا يستعمل حاسة البصر إلا بشكل بدائيّ جداً ، بل في أيامه الأولى لا يكاد يرى شيئاً . وبالمقابل ، تتطوّر جميع الحواس الأخرى ، (كالتذوق والشم والسمع واللمس) ، منذ الأيام الأولى وبشكل ملحوظ . ثمّ تبدأ العين في وقت متأخّر بالنظر ، ولكنها لا ترى دائماً ، بل إنها تشعر

بالحركة والضوء قبل أن ترى . ثم في مرحلة ثانية يكون تأويل الصورة المرئية ، مرتبطا أشد الارتباط بالرغبة والحاجة . فالطفل لا يريد أن يرى إلا ما يهّمه من حيث هو موضوع رغبة (كالأم) أو موضوعا متصلا بالرغبة (ككلّ ماله علاقة بالأم أو بالرضاعة) ، وتبقى له القدرة على التأثر بالضوء وتتبع الحركة كحضور وغياب ، (ولهذا ارتباط كذلك بموضوع الرغبة : فحضور الأم التي هي مصدر إشباع أفضل من غيابها ، وحضور الصورة - التي لا تمثل موضوع جزع - أفضل من غيابها) وبذلك ستتكوّن شيئا فشيئا وببطء شديد الذاكرة البصرية (: وهي المسؤول الأول عن الأحلام التي تظهر فيها صور حيّة - دينامية - ومتسلسلة ، ولهذه الذاكرة البصرية علاقة بما سمّاه الفلاسفة : فنتاسيا أو حسّ مشترك) ، ومن هنا بالذات تبدأ علاقة العين بقوة الانتباه وبقوة التخيل . مع العلم أن هاتين القوتين تتميزان عن الحافظة ، لأنّ الانتباه يقتضي التركيز على شيء معين كموضوع خارجي . والتخيل لا يكون إلا بالصورة ، أمّا الحافظة فهي ترتبط في الغالب بالاستماع والتصنّت إلى اللغة ، أي هي تمثل « ذاكرة » بالنسبة للذن التي هي حاسة السمع .

فإذا كانت العين لا ترى إلا عبر تمرين طويل ، وهذه الرؤية تتعمّق شيئا فشيئا من خلال تمايز المؤثرات واختلافها وكذلك لما لها من علاقة بالرغبة (: التي بدورها ستتسع وتتنوّع) ، فذلك يعني أن طرق النظر بالعين تختلف من شخص إلى آخر . ويصحّ القول بأنّ نظر هذا متطور أكثر من نظر الآخر ، وما يراه هذا يختلف بدرجة أو أكثر عما يراه الآخر من نفس الشيء المرئي .

ويصاغ السؤال الواجب طرحه - بهذا الصدد - كالآتي : كيف يمكن إخضاع العين إلى تدريب ما ، يؤهلها إلى التطور وبالتالي إلى تطوير الانتباه والمخيّلة والإحساس المرهف بالجمال ؟ .

قد لعبت الكتابة دون أن نشعر مثل هذا الدور : فقراءة حروف مختلفة وهي تُغيّر مواضعها من كلمة إلى أخرى ، وتختلف كل كلمة بدورها عن كلمة أخرى ، وتغيّر مواضعها من سطر إلى آخر .

كلّ ذلك يمنح للعين صورا كثيرة ومختلفة ويؤهلها لتتبع حركات تنقل

الحروف ، بشكل يكاد يكون دائم الاستمرارية . وبالإضافة إلى ذلك هناك خاصيتان للقراءة : 1) فهي في الأول تقوّي الانتباه بتقليص وتضييق الخطّ الزمني الرابط بين المرثي وعملية فهمه ، لأن الانتقال من كلمة إلى أخرى ، ومن سطر إلى آخر ، يتطلّب فهما سريعا للسابق كشرط ضروري لفهم اللاحق .

2) ثم إن العين تتعرّن على عملية التركيب ، إذ الصورة المفهومة ، التي تختلف عن الصورة البسيطة المنعكسة على الشبكية) لا تحصل دفعة واحدة كما توهمت (مدرسة الجاشطلت) ، وإنما تنتج عن الربط السريع للأحقوق بالسابق من الاقتترانات الصورية والدلالية ، وبحكم التعوّد على هذا الربط يستقرّ السابق مع اللاحق في الذاكرة البصرية في آن زمني واحد ، وهكذا تحصل الصورة المشبعة بالمعنى : فالطفل الصغير يقرأ الكلمة حرفا حرفا بصعوبة كبيرة ، ولا يتعقّل الحرف إلا بربطه بالصورة الصوتية والصورة الصوتية يتعرّف إليها بنبرات متميّزة كان قد تلقاها من الملقّن ، ولا يستقيم نطقها لديه إلا بعد جهد . ثم إذا ما أتقن الطفل قراءة الكلمة وأتقن النظر « المقصود » إليها ، وبحكم تكرار عملية الرؤية والنطق وربط اللاحق من الاقتترانات بالسابق تحصل الصورة ، وبالأحرى فهي تتكوّن وتبني البيت حجرة حجرة . ولكن هذه العمليات تصلّح من السهولة بحيث لا ننتبه إلاّ والصورة المفهومة مصوّرة في أعيننا ومعلّلة في أذهاننا . فالكلّ المرثي المميّز هو كلّ مبنيّ ، أما الذي تراه بلا تمييز فهو يحتمل ثغرات في الرؤية تفتح للوهم طريقا .

3) مساوية الخطّ الحديث :

قراءة الخطّ ، تقوّي الانتباه وتجعل النظر أكثر حدّة ، وأقدر على التعبير . كما أنها تطوّر عملية الفهم . غير أن تأثيرها في المخيلة يكون ضعيفا جداً ، وربما هي تفقر المخيلة وتضعف قوّتها : فعملية التخيل تتغذّى من الذاكرة البصرية بما تحصل عليه من صور طبيعية وصور حيّة ، وكذلك بما ينطبع فيها من حركة تحدث في « المجال » ، أي في المساحة المكانية الفضائية ، لذلك يصحّ القول بأنّ مخيلة الإنسان الأمي الذي يسكن المراعشي وبالأخصّوص الأماكن المرتفعة ، أخصب بكثير من مخيلة الإنسان المتعلّم الذي يسكن المدينة

وكذلك يمكننا التمييز بين قارئ الخط القديم وقارئ الخط الحديث : فالخط التصويري (أو الخط المسماري والهيريوغليفي) لم يقطع الصلة المباشرة بالصورة التي تمثل بمساحة مكانية على الرقعة المكتوبة ، فتساهم بتوزيع النظر على كل الأبعاد من يمين ويسار وفوق وتحت واستقامة وميلان ، إذ هي تعتمد على الرسم الغني أكثر مما تعتمد على الترميز ، وهي تحافظ على نوع من الخاصية المشتركة بينها وبين المدلول ، إما بطريقة مباشرة أو بطريقة مضمرة يتعقلها الكاتب أو القارئ القديم ، والنظر إلى هذه الكتابة يتم بطريقة إجمالية لا تفصيلية .

أما الخط الذي نكتب به حديثا (في معظم اللغات) ، فهو يتخذ شكلا خطيا : من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين ، وهذا من شأنه أن يحد من الانتباه أثناء النظر في اتجاه معين ومحدد ، ينطلق من نقطة ما ثم يتوزع في هذا الاتجاه فقط . كما أن الخاصية التحليلية للكتابة التي نكتب بها تجعلنا نكون المعنى والدلالة من أشياء بلا معنى . فنحن نصنع الكلمة التي لها دلالة من الحروف الخالية من الدلالة ، وكذلك ننطق الصوت الذي يحمل معنى من جميع أصوات لا تفيد شيئا . في حين أن ربط الصوت بالمعنى جاء متأخرا في العصور القديمة ، لأن الاهتمام ابتداء بالانشغال برسم الكلمة لا بنطقها ، لذلك قد تحمل الكلمة أصواتا عديدة وربما أقاصيص وأساطير ، فهي كلمة مشبعة وغنية .

وبالمقابل ستصبح الحروف في الخط الحديث عبارة عن مجرد أرقام ، بتجميعها نحصل على نتيجة معينة ، نؤكدها فيما بعد لنعطيها معنى ودلالة يقع الاصطلاح عليها . فإذا مررنا النظر على هذه الحروف فإننا لا نهتم من خلال النظر إليها إلا بما يتجمع لدينا من دلالة ومعاني ، أي أن العين فسي نهاية الأمر لا تختزن في ذاكرتها البصرية صورة وإنما ستختزن رموزا ، لا تستثير الانتباه إلا بالقدر الذي تحمله من دلالة ، وهكذا تنصب الأهمية على المعنى لا على الشكل (أو الرسم) وذلك لا يفيد الخيال شيئا ، ولا الحس الجمالي المرتبط بالذاكرة البصرية .

بقي الحديث عن مسألة هامة ، وهي المتعلقة ، بأي الخطوط أفضل ؟ .

وعموماً ، نجد في الخطوط « الخطية » نوعين : (1) الخطوط التي يغلب عليها الإتصال كالخط العربي (2) والخطوط التي يغلب عليها الانفصال كالخطوط المتعلقة باللغات اللاتينية . والواضح أن الانفصال ، أُقْبِدَ لقوى العين من الإتصال ، لأنه يبعث النشاط في حركة العين ، ويعود النظر على الربط السريع بين صور الحروف ليكون بها الكلمات ، فهو يساعد على تقوية عملية الربط بين الصور الصغيرة (الحروف) ، وإدماجها في صور أكبر (الكلمات) ، فأكبر (الجمل) . في حين يقدم الخط المتصل للنظر عملية الربط وهي منجزة وجاهزة ، حتى أن الطفل كي يتعلم الخط العربي يجبر على استيعاب الكل قبل استيعاب الجزء ، وهذا يقلب عملية الفهم ، فعوض أن تنتقل من الحرف إلى المعنى عبر الكلمة ، فإننا نبدأ بالمعنى ثم نستوعب صورة الكلمة ثم الحرف ، وهذا يعطل عملية الفهم ، لأن معنى الكلمة بمثابة شجرة استيعاب صورة الكلمة وتمثلها ، وصورة الكلمة هي شجرة لتمثل الحروف والربط بينها ، فإذا قدّمنا الشجرة للطفل فكأنما أشعرناه بلا جدوى من السعي والاجتهاد . غير أن الخط العربي من جهة أخرى ومن الناحية الشكلية أجمل بكثير من الخطوط اللاتينية ، لأنه أكثر تنوعاً وأكثر طواعية أثناء الكتابة . وهذه المسحة الجمالية تغطي على الحروف وتغطيها ، بحيث أن اكتمال الكلمة كوحدة جمالية قد ينجز في الذهن لما لها من شكل جميل بدون أن ننتبه إلى الحروف التي تكونها . وهكذا ينتبه الطفل إلى المجمال على حساب الخاص .

ولكن يبقى كل من الخط المتصل والخط المنفصل غير ملائمين تماماً لحاجيات العين لأنهما يضيّقان مجال الرؤية ، التي نجدها تتوزع على مساحة أكبر في الخط الصيني الذي هو يشبه الخط التصويري إلا أن مساوئ الخط الصيني أنه متشابك ومغلق .

4) رؤية لمشروع « خط » جديد :

إن شخصية الإنسان لتنعكس بكاملها على العين . فيقرأ فيها كل الخصال المتعلقة بالسمات النفسية أو القوى الذهنية ، كما أن للعين تأثير يعبر عنه في الغالب بـ « قوة الشخصية » التي يجب توفرها في المستخدمين أو ذوي المسؤولية ، والتي تتغذى خاصة من العلاقات الاجتماعية ومن تدريب خاص للعين . يجعل نظرها ينفذ إلى العين الأخرى فيستحوذ على انتباهها .

وكذلك يجب التأكيد على أن قوة الانتباه إذا انتشرت في المجتمع وتوزعت على أفرادها ، فإنها تحد من الإستخفاف ، والإستبلاء ، والتعدي ، والإحتقار ، وتمكّن الفرد من الحضور الإجتماعي وتحدث توازنا في المعاملات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية ، وتضع الجميع على قدم المساواة في القدرة على كشف ما يضمّره الآخر ، والتعرّف إلى نواياه .

وإجمالاً ، يمكننا حصر عدد من الخصال في العين تكون قابلة لأن تجري عليها بعض التحسين والتطوير بواسطة القراءة .

(1) الزيادة في قوة الانتباه (2) توسيع مجال النظر أو الرؤية (3) تقوية إحساس العين بأدنى حركة (4) الجمع بين الرؤية إلى الجملي والجزئي فسي نظرة واحدة (5) النظر بانتباه إلى أكثر من مرئي في آن واحد بالرغم من تباعد المواضع (6) تحسين الذاكرة البصرية ، لتشمل أشياء مختلفة في زمن قصير (7) تحسين القدرة على التخيل (8) تقوية الإحساس بالجمال (9) تيسير سرعة حركة حدقة العين .. ولا شك أن هناك خصائص أخرى تتعلّق بالمغناطيسية التي تميّز بعض العيون ، وكذلك خصائص تتعلّق بحدود الأفعال Les Reflexes والكتابة التي ستندمج مع إرادة تطوير هذه الخصال لن تعوّض الخطوط المعبول بها في الميدان العلمي أو الأدبي (كالخط العربي مثلاً) وإنما ستتعلّم كخط ثانوي وظيفته تحسين القدرة الجبرية ، وسيتميّز بخاصية أساسية كان يتميّز بها الخط القديم ، وهي « الموضعية » بمعنى أن « النظر » : إلى هذا الخط يتوزّع في المكان وحسب كل الأبعاد . كما سيتميّز بخاصية أخرى إذ سيعتمد على أدنى الفروق للتمييز بين حروف وآخر لنحصل على النهاية على أشكال متنوّعة ولا نهائية ومفتوحة ، كما سيحافظ على التبسيط المفرط ، في رسم الحروف .

وكذلك يجب التأكيد على أن قوة الانتباه إذا انتشرت في المجتمع وتوزعت على أفرادها ، فإنها تحدّ من الاستخفاف ، والاستبلاء ، والتعدي ، والإحتقار ، وتمكّن الفرد من الحضور الإجتماعي وتحدث توازنا في المعاملات الاقتصادية والإجتماعية والسياسية ، وتضع الجميع على قدم المساواة في القدرة على كشف ما يضمّره الآخر ، والتعرّف إلى نواياه .

وإجمالا ، يمكننا حصر عدد من الخصال في العين تكون قابلة لأن تجري عليها بعض التحسين والتطوير بواسطة القراءة .

(1) الزيادة في قوة الانتباه (2) توسيع مجال النظر أو الرؤية (3) تقوية إحساس العين بأدنى حركة (4) الجمع بين الرؤية إلى الجملي والجزئي فسي نظرة واحدة (5) النظر بانتباه إلى أكثر من مرئي في آن واحد بالرغم من تباعد المواضع (6) تحسين الذاكرة البصرية ، لتشمل أشياء مختلفة في زمن قصير (7) تحسين القدرة على التخيل (8) تقوية الإحساس بالجمال (9) تيسير سرعة حركة حدة العين .. ولا شك أن هناك خصائص أخرى تتعلّق بالمغناطيسية التي تميّز بعض العيون ، وكذلك خصائص تتعلّق بردود الأفعال Les Reflexes والكتابة التي ستنسجم مع إرادة تطوير هذه الخصال لن تعوّض الخطوط المعمول بها في الميدان العلمي أو الأدبي (كالخط العربي مثلا) وإنما ستتعلم كخط ثانوي وظيفته تحسين القدرة البصرية ، وسيتميّز بخاصية أساسية كان يتميّز بها الخط القديم ، وهي « الموضعية » بمعنى أن « النظر » : إلى هذا الخط يتوزّع في المكان وحسب كل الأبعاد . كما سيتميّز بخاصية أخرى إذ سيعتمد على أدنى الفروق للتمييز بين حرف وآخر لنحصل على النهاية على أشكال متنوعة ولا نهائية ومفتوحة ، كما سيحافظ على التبسيط المفرط ، في رسم الحروف .

تدارك :

نشرنا في العدد 43 الجزء الأول من دراسة الأستاذ : محمد المهدي المهري " نظرية السعادة عند الفارابي " ونظرا إلى وقوع سهو تمثل في اختفاء الصفحة الأخيرة منه فإننا نتدارك الأمر معذرين للأستاذ وللقرّاء .

ب - بين الملة والفلسفة :

يتعرض الفارابي إلى تحديد موقع الملة من الفكر الإنساني عموماً، ليبين أنها مرحلة من مراحل تطور الفكر ذاته . نجد عرضاً لهذه النظرية في " كتاب الحروف " حيث يذكر الفارابي أن بداية التعلل الإنساني إنما يكون بحدوث « اللغة » .
فعندما يجد الإنسان حاجة لتبليغ مقصوده إلى غيره من بني جنسه " استعمل الإشارة أولاً في الدلالة على ما كان يريد... ثم استعمل بعد ذلك التصويت " 35.
إثارة الانتباه... " فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويته أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك ، فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة... " 36. فتتعدد التصويته لتعدد الأشياء ، التي لنا حاجة لأن ندلّ عليها ، إلى أن يوجد من يدبر أمر هذه الجماعة " ... فيكون هو واضح لسان " 36. ثم بعد ذلك ، يفسر الفارابي علاقة الألفاظ بالمعاني التي في النفس . فعندما يتفطن الإنسان إلى المعنى الذي ينطوي عليه اللفظ ، ويلاحظ أن هذا المعنى هو بالذات ما يجده في نفسه عندما يقصد التعبير عنه ، يعلم عندئذ " أن الألفاظ هي أشبه بالمعقولات التي في النفس ، من أن تشبه التي خارج النفس " 37. فإذا وجد في الناس من الأمم من فطروهم على اعتسّال ولهم ميل إلى الذكاء والعلم... نهضت أنفسهم بفطروهم لأن تتحرّى في تلك الألفاظ ، أن تنتظم بحسب انتظام المعاني... " 38. وعن ثم يبتدى الإنسان في الإشتغال بالمعرفة ، وذلك حسب درجات متزايدة في الزمن ، تعبر عن مراحل مختلفة مرّ بها الفكر البشري ، ف " ... تكون القوى الجدلية والسفسطائية ، والفلسفة المظنونة ، أو الفلسفة الموهّبة ، تقدمت بالزمان الفلسفة اليقينية ، وهي البرهانية... " ، والملة إذا جعلت إنسانية فهي متأخرة بالزمان عن الفلسفة " 39. بعد الملة توجد صناعة الكلام والفقه .

ولكن ماهي منزلة كل قسم من أقسام المعرفة من الشرف ؟

الملة بالنسبة للفلسفة كالالة تستعملها في اقتناع الجمهور وإرشادهم ، أمّا الفلسفة السفسطائية والجدلية فهي بالنسبة للفلسفة بمثابة غذاء الشجرة التي تستخرج منها الشجرة ، أمّا الكلام والفقه بالنظر إلى الملة ، فهي تضعها في خدمتها 40 ، فالفلسفة إذن - هي أم المعارف - وأن النظر العلمي متناهي وقابل للإكتمال " ... ثم يتداول ذلك إلى أن يستقر الأمر على ما استقر عليه أيام أرسطو . فيتناهى النظر العلمي ، وتتميز الطرق كلها ، وتكمل الفلسفة النظرية والعامية الكلية ، ولا يبقى فيها موضع فحص ، فتصير صناعة تتعلّم وتعلّم ، فقط... " 41.

السؤال الفلسفي حول ماهية الشعر

تأليف : منصف البازي

تمهيد :

مهما تعددت البحوث والدراسات حول مفهوم الشعر ، يظل السؤال حول ماهيته وجوهره قائماً على امتداد الزمن ، ومدار هذا البحث النص الشعري في أبعاده المتعددة والمتشابهة ، بما هو كائن باللغة من خلق الإنسان ، ومعبّر بها عنه ، وبما هو - كذلك - حدث إبداعي يتجاوز حدود اللغة إلى صنع التاريخ . أي حينما يصبح النص الشعري ذاك الجسر الذي تعبر فوقه الرؤيا من حدث الكتابة إلى تشكيل الوجود . فنتساءل ونحن نسبر أغوار نص شعري ما إذا كان يقضي بنا البحث إلى استجلاء مختلف أبعاده الباطنة . وهل بإمكاننا تجاوز البحث عن معاني الشعر ، إلى سر الإنسان الكامن وراء الشعر ؟ ذاك الإنسان الشاعر الذي يفجر طاقات اللغة وإمكاناتها التعبيرية الهائلة ليسويها رؤى شاملة حول منزلة الإنسان في الكون .

1) في البحث عن ماهية الشعر :

لقد استقر تعريف الشعر في التراث النقدي القديم بالتركيز على الشكل الظاهري ، وخصوصيات النظم ، وتحلية الكلام بما تسمح به فنون البلاغة من محسنات ، وعد ذلك من مهارات الشاعر ، ودرايته بعلم الشعر ، ومدى قدرته على التصرف في فصاحة البيان ، وإنما يعود ذلك إلى محاولة البحث عن مهاد نظري لإرساء علم للشعر ، بعيداً عن العلم به ، فكان أسر البلاغة يشد كل تلك البحوث إلى الإعتناء بظاهر الشعر دون البحث عن ماهيته الحقيقية . بإعتبار المعاني توابع للألفاظ ، ومدى جودة الشعر تكمن في تميزه عن المذثور من الكلام ، فكان السعي متجهاً إلى تأسيس قوانين ثابتة للشعر ، تكون مقياساً أزلياً ، تقاس به الأشعار بصرف النظر عن ما يتجلى فيها من معان وألغاز تحوط بالإنسان وبالوجود البشري عامة .

لكن عندما نجعل النظر في بعض المصنفات النقدية القديمة نعثر على تطرق إلى علاقة الشعر بالفرد والمجموعة ، وعلاقة الصور الشعرية المخيلة بجزئيات الحياة ، فإبن طباطبا العلوي مثلا ، في مصنفه [عيار الشعر] ، يعرف الشعر بأنه : (كلام منظوم ، يائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما خص به من نظم) ، وهو بذلك يسعى إلى تأسيس نظرية شعرية متكاملة في عصره ، فبحث في مهمة الشعر وماهيته ، والأداة التي يصاغ بها ، وكذلك قدامة بن جعفر في [نقد الشعر] تجشّم مهمة تأصيل علم الشعر بالبحث في تصورات مهمة ، كلفهم الشعر وتذوقه وتمييز جوده من رديئه ، ورغم المناخ العقلاني الذي ساد في القرن الثالث هجري ، والذي أشاعه الفلاسفة والمعتزلة على حد سواء ، ظلّ توجه ابن طباطبا وقدامة نحو التأصيل النظري للشعر ، في الحين الذي تردّد فيه صوت الفلاسفة بأولوية تحديد ماهية الأشياء .

وإنطلاقا من المفاهيم النظرية التي صاغها كلّ من ابن طباطبا وقدامة ، اقتحم حازم القرطاجني في القرن السابع ميدان نقد الشعر في مصنفه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ، على هدي من إختيارات جديدة ، فقد أفاد من الفلسفة في شمولها ، ليرسي مفهوماً للشعر مرتبطا بمفاهيم أخرى متكاملة عن الحياة .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

(1) علاقة الماهية باللغة في الشعر :

لضعما لما تدرك أنّ سعي المبدع للشعر ، هو سعي متواصل للبحث عن " ما يمكث في الأرض " ، يتضح أنّ مهمة الشاعر الكبرى هي السعي إلى تأسيس الوجود باللغة ، أو أنّه يسعى إلى أن يسكن العالم بالشعر ، وليس السكّن بهذا المعنى سوي التأسيس والإتصال بماهية الأشياء ، حينئذ لا نكاد نفصل بين ماهية الشعر وماهية الشاعر حينما نسلم بأنّ الماهية ليست مفهومًا أنطولوجيا (مطلقا) ، بل تكون في الشعر لصيقة باللغة تستمدّ منها ملامحها وخصائصها العامة . فيصبح الشعر من زاوية النظر هذه ، ليس ذاك الإطار المحدّد الذي نسميه " قصيدة " بل هو المولد الخفي الذي يجعل من الشعر شعرا ، وبذلك نجد أنفسنا في صميم السؤال الفلسفي عن الشعر ، بحثا عن رؤيا الشاعر وعمق تجربته الشعرية وصلتها بالموجود ، وعلاقة الكون

بالتاريخ ، وتقاطع كل تلك الأبعاد حينما يستطيع مبدع الشعر ، إفتراض
بكارة اللحظة ليزرع في رَحْمها إمتلاء المعنى الإنساني المتدفق .

فهل تبدو الماهية في اللغة ؟ أم فيما وراء اللغة ؟ بما أن الإنسان يحتل
منزلة راقية في الكون ، وهو وريث جميع الأشياء ومستخدمها ، فإن اللغة
تبدو ملكاً له ، وهي (اللغة) من أكثر الأشياء خطورة عند إستعمالها ، وبذلك
تتطهر اللغة من صفاتها الأداتية في الشعر لتتمحّض إلى صفة الجوهر لأن
الإنسان هو الأصل واللهفة هي الفرع ، وهو الحقيقة واللغة جزء من تلك
الحقيقة ، تصبح معبرة عن الغامض والمشتبك بين الناس وتفسح المجال نحو
الوجود الإنساني ليُتضح ويتجلى عبر سلسلة من الصور والخيالات ، فعاد
الشعر من إبداع الإنسان ، فإنه يستطيع باللغة تشكيل حدث خطير يترك
أثره ويمتدّ صده .

على هذا الأساس ليس الشعر - في أبعاده العميقة - زخرفاً لفظياً أو
ظاهرة بلاغية أو حماسية عابرة ، ولكنه الأساس الذي يمتدّ عبر التاريخ . أي
تأصيل الوجود على أساس شعري متميّز ، ويمكن أن نستفيد في هذا الشأن
من بحث " هايدجر " (1) فيما ذهب إليه حول البحث عن ماهية الشعر ، بأنه
يتراءى في الظاهر لعبة ، لكنه في الحقيقة لا يمتدّ إلى اللعب بصفة ، إنه الجذ
يبدو لعباً . ويعمل ذلك بأن الإنسان يتكثف في صميم وجوده الحقيقي
بالشعر ، وهذه القراءة تفصل بوضوح بين الصناعة والمعاناة ، وترى في
المعاناة مقياساً محدداً لما هو شعري دون نفي للظاهر الأسلوبي ، فلا ينكر
(هايدجر) الصلة العضوية بين الدال والمدلول لكنه يتجاوز ذلك إلى جعل
الشعر بعيداً عن حدود الفرد الضيقة ليظلّ إكتشافاً متواصلاً للإنسان ، يتعنى
المكشوف والمُعْلَن والإقرار بما تمّ وقوعه ، إلى الربط بين لغة الشاعر الإنسان
والوعي والتاريخ والحضارة . (1)

(ب) صلة ماهية الشعر بالزمن :

مادام الأمر في الشعر ، متعلّق بقوة إدراك الأشياء وتمثّلها في شكل
خيالات وصور ، فلا شكّ في قدرة الشاعر على المحاكاة والتجسيد والإحساس
بالأشياء والتعبير عنها . كلّ ذلك يتصل بالبحث عن الإمتداد عبر الزمن ،
فالإنسان الشاعر يجعل من فنّه وعاءً تتشابك فيه خيوط الزمن ، وتمتزج فيه

من هذا المنطلق ، فإن حدث كتابة الشعر ، حدث يتصل بإرادة الشاعر الممتدة نحو صناعة المستقبل ، هي لحظة يتحد فيها العقل بالخيال ليشكل طاقة لا تنفذ ، تهرب أبداً إلى الأمام فيصبح الخيال أرحب من الزمن ، يقطع مع الآنية ، ويقتحم الزمانية ولا يبقى في حدودها ، فالشاعر بهذا المعنى يمارس الفن للبلوغ إلى الأسمى ، يتوق دائماً إلى الأفضل قصد بلوغ مرتبة الخلود ، خلود الفن . وليس أدل على ذلك من أن الشاعر في معاناته للزمن الحاضر ، يرصد تحولات اللحظة ، فيربطها بالوعي وبالبشر ، وبالفن ، ليشكل صورة فنية لا تؤمن بالحدود ، بل تقرن الماضي بالزمن ، توقا إلى المستقبل .

ولما كانت الماهية متصلة بالجوهر في الشعر ، فإن الزمن يحفظ تلك الماهية من الإتلاف إن كانت تحوي قيمة فنية ، متصلة بوجود الإنسان في الكون . ما دام الشاعر يفهم الحاضر فهماً متوثراً ، يتعامل مع معطيات الواقع بقلق الفنان المبدع ، الذي يتحوّل إلى قلق بقاء ، سرعان ما يتحد فيه العالم الذي مضى بالآتي ، وذلك نابع من الإحسان بالإيقاع السريع والمتعاقب للأزمنة ، فحركة التاريخ أسرع من الخيال ، لذلك فإن نزعة الشاعر نحو دخول التاريخ ، هي شكل من أشكال الهروب من لحظة شعرية لا تدوم ، لا تضمن لها شروط الاستمرار .

كل ذلك ، ينبئ ببحث المبدع عن الديمومة ، لأن الإحساس بالآنية والتفرد من مميزات اللحظة ، وهي لحظة عابرة تدور الذات وتقتل الفن ، هنا يصبح الزمن مقياساً للشعر كفن .

إما أن يكون جوهر الشعر متأسماً بوعي عميق ، متصل بالإنسان والفكر والطبيعة ، وإما أن لا يتصل الشعر بحياة الإنسان فيدخل في حلقة المظلمة ، فلا يستمر ، تطويه عجلة التاريخ ، وكأنه لم يكن ، هكذا فإن هذا التصور لماهية الشعر ، هو تصور مرتبط بحيوية الشعر كنشاط إنساني متميز ، يعبر بالكلام والصوت عن قوة الفعل ، وإيقاع ما بالنفس ، وإتصال التصور بعمق الفكر ، وحصافة العقل ، ورهافة الحس بالنظر الثاقب للأشياء ، للخروج من نسبية اللحظة إلى الإمتداد عبر الزمن .

2- القيم الجمالية للشعر كفن :

إنَّ الإحساس بالأشياء الجمالية والتعبير عنها مناشد الأشياء إستعصاءً لَدَى الفنان ، وليس الشاعر سوى ذاك الفنَّان الذي يبحث عن الجميل (Le Beau) ، سعياً وراء الكمال ، على أن الجميل هو الوجه الآخر للأسمى والأنفع ، وذلك ينتج عن إحساس شخصية المبدع للشعر بحدودها ، وطموحها الفذِّ لمضاهاة العالم ، والتعلُّق بالجوهر .

ينتقل الإحساس بالجمال من المعاناة إلى التأمل ، فيظهر واقع المعاناة الجمالية نفسه لا كإحساس نابع من نشاط ذهني متميِّز بل كإحساس نابع من إدراك ووعي عميقين لانعكس الفعل التخيلي لَدَى الإنسان ، مادام الأمر مرتبطاً بالحدس ، والحكم على الأشياء بتلك الأداة ، غير أن الشعور بالجميل نابع من ذوق الفنان وإكتنازه للأشياء ، وما تثيره في نفسه من لذَّة (Le gout) (2). فيصبح الشعر من هذه الناحية مرتبطاً بالبحث عن كمال الحياة ، متعلقاً بجلب النافع ، ما دامت غاية الفن تعين على تحقيق غاية الحياة .

إن الشعر يهدف إلى كمال الحياة ، ومادام الأمر كذلك فإنه لا بد من توفر وسيط نوعي ، يتجاوز المستوى الأخلاقي ، إلى القيمة الجمالية التي تقترون بالذَّة المتجددة والمتعة الكامنة في تناسب الظاهر مع الجوهر . من هنا ينساب الطموح والوعي بالأفضل ، في إنسجام الرؤية الفنية مع معطيات الواقع ، حيث يبدو الوجود الحقيقي للشعر والفن ، وراء الوجود الحقيقي الفعَّال للإنسان وتطويعه للجمال عبر المحاكاة والتخيُّل والتخييل ، إذ يعالج الشعر الموضوعات التي يمكن أن يحيط بها علم إنساني ، ومجالاته هي كل شيء يتصل بحياة الإنسان أو الجماعة ، من قريب أو بعيد والقصد من الشعر هو حمل النفوس على فعل من الأفعال : « فموضوعات الشعر ذات صلة بكل جوانب الحياة ، وما يشغل الشاعر - على الخصوص - هو كلُّ ماله صلة وثيقة بأغراض الإنسان » (3) .

لكن البحوث الجمالية ، تتناول الشعر - بعد أن إستقامت الجماليات علماً قائم الذات - بالتركيز على التَّمسُّق المعرفي للشعر بإعتباره فناً له أصوله المعرفية ، يتحدَّ فيه جمال الشكل مع جمال الرؤية وإخراج الصورة ، فمكْمَن

الجمال في الشعر ، مرتبط ببعد فلسفي في التصور ، وعمق في تجريد الأشياء وجعلها تناسب ما هو موجود ، وذلك ناتج - عند الفنان كما هو عند الشاعر - عن قدرة على الإحياء كبيرة . في هذا الشأن يلتقي الشاعر والمتلقي كلٌ من موقعه - في القدرة علي التأويل وفهم الأشياء ، إذ للقارئ كذلك تصورٌ حسب سعة ثقافته وعمق نظره ، فتصبح حينئذ جمالية الشعر رهينة ثلاث أطراف ، متساوية : (الشاعر / الشعر / القارئ) ، فالشاعر والقارئ كلٌ له نزعاته وميولاته الفنية ، تتجسم بالإبداع في الكتابة أو في القراءة ، والشعر يتنازع قطبان ، مقتضيات الفن من ناحية ، ومقتضيات التأويل من ناحية أخرى ، و ليس الشعر رهين قراءة واحدة ، إذ لا نستطيع الجزم بوجود قراءة - مثال ، بل نستطيع القول بوجود قراءات متعائلة وإن اختلفت بعض الشيء * (4) .

وما الجمع بين الربداع والمنتج والمتلقى سوى تأكيدٌ على أهمية ما في الشعر من عناصر إثارة ، عادة ما تتجاوز ، التسليم بمعطيات الشعر عامة لتحديث موضوع جدل عميق ، يصبح للفكر فيه شأو بعيد ، هذا ما يجعل الشعر عملاً فنياً يند عن التأمل فيه مرة واحدة ، بل يظل مساحة مفتوحة لإعمال العقل وتطبيق المناهج ، بعدم الركون إلى الوصف ، والتوقف عند جمع المعطيات بل باستقراء مختلف الظواهر ، وربطها بمجالاتها المعرفية ، انطلاقاً من الإهتمام بصياغتها الفنية ، وصولاً إلى السياقات الفكرية التي ترد فيها .

خاتمة :

ليس هذا البحث سوى محاولة لتنزيل فن الشعر ضمن مقولة فلسفية تتعلق بجوهره ، أي بصفته يعبر عن نشاط إبداعي إنساني خلق له - إضافة إلى الشكل - أبعاد جوهرية تتصل بالوجود الإنساني عامة ، وهو بحث لا تطاله هذه الصفحات بقدر ما تمهد السبيل إليه ، لتتضافر طاقات الشعر الأسلوبية مع أبعاده الجوهرية ، فيلتحق بمرتبة العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى ويحضى بنفس الإهتمام .

شذى الطفل في الجبّ

شعر : أحمد السلطاني
كلية الآداب بسوسة

أرحل ... ؟!
أرحل سيدتي للغيمة
لكني فقير أنا الميت
حنّالة الروح بطينة
وأنا ... ضامر الخصر لا أملك
ثمن التذكّره
هامتي فرّت بعيدا ... جنيّة
في حضن الريح انبصحت تنادم شهوتها
تسكر التّيه / يسكر الصعلكة
والوجه رديء تزوّج ذهوله ذات عزله
في جنة قذره .. سكنت حربه
والطفل في أحلك ليله .. يضاجع غربه
ينجب في صباح الحزن محنه
تتقيّأ في المدى ديكا نفتض بكارة
الصنمت سريعا / ينجب بيضه
تزهّر في الدجى كالغصن الجميل
يوزّع في المتاهة أوجاعه ثمرة .. ثمره
يورق من ثقله الموصلد شعبانا طويلا
يخاتل في الغيش طيف أميرة كالقبره
ويختالني نبي الحزن أتخفى في الصدر المكفهر
فتلدغني بين الحلمتين أفعى
وتحرقني جمره ...

أرحل ...؟! ..

يا واحدة تشبهني / يا واحدة كالإمراة
... طيبا أرحل .. هين هذا السفر في أرخبيل الهند كالسوسنة
نهدك النافر طفلة الريح
يحجني باكرا .. فانسكب كالعسل خجولا
يقهقه للمرارة في اكفهرار
يشتهي طفلة تشبه النورس
يشتهي شمسا تكرع من علقم الثلج
شطّر جرحه ...
فلا تروى
* * * *

أرحل ...؟! ..

أرحل .. وذا الماء رذاذا يوزّعي في الحدقه
والشعر خيوطا منسدل على ألواح المرمر
في حدائق الريح لأشعة التوت يتلفني
هل أتلغه وأنا الشريد بعثرتني
دهر حزين تناجيه حبيبة
يكنونها غريبه
<http://Archivebeta.Sex>

أرحل .. ؟!

أرحل لغطرسة الفجر تمتشق في الكف / للضوء الباهت
يدفنني في مقله ..
أم للسحابة ماجنة بنت الرصيف تدمع كالملح
ينثني في طويل الجرح / يتناسل من دمي والأورده
يحفر في الجثة خندقا / يزرع في الجسم تبغا شغوبا
بالشغاه الحزينه ..
يبنع باكرا في طري اللحم زهرة جنب زهره ..

* * * *

طَيِّبًا أُرْحَلْ يَا سَيِّدَهُ
غدا في المغْبِشِ الحرون عندما تنامون
جميعا بنات الأرصفه
ألم عميق الجرح سريعا
وأجمع كل المواجه
وأزف فحيح الريح إليّ
وأخط على جبين السماء
إنك من يؤثثني سيدي
فخذ هامتي للصّامتين
يحبرون على بياض الورق أحلامهم
يقدون من دمي ألواح مزركشه
ومن جسدي يخلقون رسوما تناجي
ذكراي البطيئة .. تلك المعزقه

في الغبش يا سيده
أدس شتات الرّوح في الجثّه
وأضع الوزر الجميل في الجيب المثقوب
والحبره ..
وانغرط في الدرب السقيم
أتوكأ على ظلمه ...

* * * *

طَيِّبًا أُرْحَلْ أنا اليتيم فلا تفزعني يا سيِّدَهُ
صوب مريم أرحل .. تنجبني عذراء القوم
تحت أهذاب نخله
أتغني في ظلّها الفحاء باسقه وقورة
كطفلة الجثّه ..
ينصبّني السَّعْف نبيّا
يشتهي حوريّة تراقصه
يشتهي خمر الكوثر تمطر

به غيمه ..
طيباً رحلت الآن يا سيده
فاسعدي ابنة الناس كثيرا
صراصير الشتاء ودعت هاتيك الفصول
وأنا الميت لم أعد كما كنت مورقا في الأمكنه ..
فانعمي قريرة العين يا نمله
إن حبيبتي خلف الشارع المزدحم
متشيفة ترقبني ..
أه كم أهفو إليها موتتي ذا المساء تعانقني
فأغتبط ..
وحين تزفني إلى الفراش الناعم / ما أرهفه
أضمرها إلي .. تحضنني فأقبلها حبيبتي المقبره

طيباً رحلت الآن يا سيده
تقولين ذاك الفتى فنى
في الصباح خذلته قصبدة مركبه
في المساء أهلكته فضاة / جئت هليهم زندقه ..!
إن " الحلاج " مات هتينا يا طفلي
وخلف للنوارس هذه المملكة
فقط خذي الميراث وانعمي يا مجرمة
إن كانوا ذبحوني أنا النبي في الأرض
والوقت ربح
توضأه الحداة / تطهره المقضله
فلك أن ترقصي ..
هذا أنا الميت مورق في غيمه
فتزوّجي أنت عندي
وتدثري بالجبه ...

سَهَامُ الْهَوَى

شعر : أميرة الرويقي الجبالي

ارْمِ سَهَامَكَ
حَيْثُ شَبْتُ مِنَ الْهَوَى
إِنَّمَا السَّهَامُ ..
قَوَّاطِعُ مِنْ حَدِيدٍ .
وَأَتْرَكَ فَوَادَكَ ...
يَنْهَلُ مِنْ نَبْعٍ ..
الْوَلَكَةِ ..
وَمِنْ الْعَشْقِ ...
يَغْرِفُ وَيَسْتَزِيدُ
إِنَّمَا الْعَمْرُ قَصِيرٌ
وَإِنْ بَدَأَ ...
لِلْمُحِبِّينَ مَدِيدٌ مَدِيدٌ .
وَأَلْقَى سِلَاحَكَ
حَيْثُ شَبْتُ
مِنْ سَاحَاتِ الْوُغَاءِ ..
كُنْ فِيهَا ..
جَبَّارًا عَنِيدٌ .
وَأَتْرَكَ الْأَيَّامَ تَمْضِي



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

دُونَ مَدَى
 دُونَ قَبِيضٍ .
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ تَبْدُو
 كُلَّمَا تَجِبْنَنَا
 مَوْلُودًا جَدِيدٌ
 وَحَطَمٌ ..
 قَضِيْبَانِ السَّهْدِ
 وَإِنْ بَدَأَ ..
 فِي غِيَابِ السَّهْدِ
 صَدِيقًا وَدَوْدَ .
 وَأَكْبَحَ ...
 جَمَاحُ الْعَشِيقِ
 كُلَّمَا اللَّحْظُ اخْتَوَى
 فَخِيُولُ الْعَشِيقِ
 فَرَسَانَهَا مِنْ جَلْمُودَ .
 وَضَمَّ ...
 لِلْمَشَاعِرِ
 إِنْ فَاضَتْ
 جُدْرَانًا وَحُدُودَ .
 قَرِيبًا ...
 إِنْ أَنْتِ أَلْقَيْتِ
 شِرَاعَ الْجَوَى
 فِي غُورِ الْفَضَاءِ
 أَبَدًا لَا يَعُودَ



24 ديسمبر 1992

مواويل الرّيح

شعر : فوزية علوي

للريّح بعثك يا شرّاع
تعبت حناجرها النّوارس والقلاع
لم يبق الرّيان في ذا اليمّ
من موج يطاع
لم يبق للعقبان في ذا القاع من صدف يباع
لم يبق للزّبد المكاير من مدى
لم يبق للأمواج من لحن سوى
رّجّع الصّدى
لم يبق لي من مركبي إلّا يرّاع
والحيز من جفني همّي
ودفائري يا ملهمي أوجاع
للصّنف إن عصفت رّيح
بعثت جراحبي
ماتت سواستها الرّواصي والأفاحي
للصّنف إن قصفت رعود
بغت العهد
لم يبق للتّسرين من عطر يذاع
ماتت نوارسها المراسبي
باحث يترجسها الكراسبي
غاب الصّبيّ يبيع للعشاق
في اللّيل المعشّى عقده ماس
عادت محمّلة أسى هذي القلاع
لم تبق لي إلّا الحرائق في دمي
وجواحي يا مهجّتي تلّغاع

تباريح

شعر : المختار السومني

الإهداء : إلى ذكرى ضبابية

كنا صغيرين
نمرح في الغاب ونلثم أكمام الزهر
كانت تلقاني على ضفة نهر
كانت حين تجيء .. تهلّ الدنيا .. تعبق بالعطر
يكسوني الفرح الغامر ويجيء الشعر
كنا صغيرين

وكانت حين تهلّ
تغنّي عصافير الغاب أغاني النصر
ينزاح الهمّ عن الصدر ..
الغمّ يفكر .

<http://Archivebet> أكون التائه في ملكوت الحيرة

وإذا بسمتها بوصلة تهب الأمل السر
أكون الصّادي

وتهل بطلعتها .. تفرقني في بحر الخمر

كانت تلقاني على ضفة نهر

أو ألقاها على شاطئ بحر

تهديني حفنة تمر

أو أهديها باقة زهر

لكن مرت سنوات العمر

وانهدّ الجسم ، وشاب الشعر

تاه المركب

لم يبق سوى الشاعر يفرق نفسه

في بعض بحور الشعر

بعد الرحيل

تَسَاءَلْتُ عَنِّْي
فَلَا مِنْ مُجِيبٍ
وَأَنْذَرْتُ قَلْبِي الْهَوَى وَالْخُطُوبُ
وَطَوَعْتُ رَسْمَ الْحُرُوفِ مَعَانِي
وَحَمَلْتُ أَهْلَ الْقَوَافِي نَصِيبٍ
وَطَاوَعْتُ نَفْسِي
وَجِئْتُ إِلَيْ
يَنْوُءُ بِحَمْلِي فَوَادُ كَنْيَبٍ

تَسَاءَلْتُ عَنِّْي
رَجَعْتُ شَقِيًّا
عَلَيَّ مَرَقًا مِنْ رَكَامِ السَّنِينَ
وَلَبِيتُ صَمْتِي
فَصَبَرْتُ نَبِيًّا !!

إِلَيْهِ الْآهُ الْقَرِيبُ يَنْوُبُ !!!
عَلِمْتُ بِأَنَّ الْكَلَامَ انْتَحَارَ
كَطَعَمِ السُّكُوتِ ، شَيْءٌ مَرِيرٌ !
وَأَنْ انْتِظَارَ الْكَلَامِ انْتِصَارَ
وَأَنْ انْتِصَارِي حَقًّا ، حَقِيرٌ !
أُرَانِي عَلَى لَهْفَةٍ مِنْ لِقَائِي
عَلَى سَاحِلِ الْأُمْنِيَّاتِ حَزِينٍ
يُؤُوبُ لِحَفْنِي عَنَاءَ اللَّيَالِي
وَيَلْهُو بِرُوحِي خَيَالُ غَرِيبٍ
فَهَلْ مِنْ زَمَانٍ أَعُودُ إِلَيْهِ ؟
وَهَلْ لِي مِنَ الْآتِي صَوْتٌ يُجِيبُ ؟ ١٩٩

26 ديسمبر 1993

شعر



الهادي
العبدلي

نَزِيفُ الْوَجَعِ ...

نَزِيفُ الْكَلَامِ

نَزِيفُكَ يَا لُغْتِي
لَا يَجْفُ
وَدَهْرُكَ يَا شَاعِرِي
أَلْفَ صَيْفٍ .. وَصَيْفٍ
أَنَا مَوْجَةٌ شَرَدَتْهَا الْمَرَاثِي
وَأَنْشُودَةٌ
عَلِمَتْهَا الْقَصِيدَةُ هَجَرَ الْقَوَافِي
أَنَا هَارِبٌ مِنْ دَمِي ... يَا دَمِي
أَغْرِقُ اللَّيْلَ فِي شَجْنِي
ثُمَّ أَطْفِئُوا !

بَلَا أَجْنَحَةً
أَطِيرُ

وَأَفْتَحُ فِي الْأَفْقِ دَرْبًا

أَهيمُ طَوِيلًا
وَأَغْتَسِلُ فِي جَنُونِي قَلِيلًا

وَأَتِيكَ يَا

زَمَنَ الْمَذْبَحَةِ !

أَحِبُّ شَجُونِي ... وَأَعِشْهَا

أَنَا طِفْلُهَا الْأَبَدِيُّ الْجَمِيلُ

وَحَالِقُهَا

أَنْ هَرَبْتُ مِنْ دَمِي ... يَا دَمِي

وَهَذِي جِرَاحِي أَكْبَرُ مِنِّي

فَكَيْفَ

تَرَانِي

أَرْتَقَهَا ١٩

شعر:

عادل الهمامي

يتواصل نشر ما يرد علينا من مختارات الإبداع التلمذي ،
بمقال التلميذ : كمال الرياحي سنة سابعة آداب بمعهد بوعرادة
أمدتنا به الإدارة الجهوية للتعليم بسليانة حيث فاز به في
مسابقة جهوية انتظمت في المستوى الجهوي .

لم لا ترحل ؟

بقلم : كمال الرياحي

عندما عرفته وكان ذلك منذ زمن ... كان يرافقني .. يسكنني ..
يقلقني .. يجهضني أفعالا دون إرادتي ... كان جسدي
كإبليس .. انه هو الذي صفعني ذات يوم بفكرة خارقة ..
اقتراح " غريب " سألتني مؤثبا " لم لا ترحل ؟؟؟ " ولم أجادل
... وكان الرحيل . تركت البلاد والتراب والخبز والشاي
والحبوبة ونزعت الجبة والعمامة ... حملته معي ورحلنا بجواز
واحد .. كان الأمر غريبا حتى أن حراس الحدود لم
يطالبونا بجواز ثان ... ووصلنا إلى بلد من " أكسيد " البرد
ودخلنا مدينة من الأنوار والأحلام وتهنا ... وهو ما يزال
يسكنني ، وما ينفك يبسط يده " موزا ، لحما و " لحما وخمرا ،
و " أنا " ألبي وهو يرفض أن يرفض ، وبعد هنيهة نهضت ،
فزعت لوجود ثقب كبير في جيب معطفي اسمه " الافلاس
" فوجدت نفسي أمشي كمن لا يمشي .. في الدجى أخفي
وجوهي وجها بوجه أعانق سرايا وأوهم نفسي بالحياة .. أمشي
منهارا .. ميتا .. عاريا أبحت عن نعش يسترني .. أمشي أنا
الأسمر بـين شقَر لا عمر فيهم . تعزف لي عظامي على
قيثارة البرد أعظم السمفونيات في زقاق النحاس تحت ظل

خفيف لا يروي عطشي إلى الدفاء ... أمشي أنا كمن يدفع
العالم أمامه فتخرج من حلقي زفرات من دون استئذان
وتنهيدة تخترق جدار صمتي من دون جواز سفر ولا تأشيرة
عبور .. أسأل عن هويتي العربية فيشير لي بزجاجات
" الشمبانيا " وعلب " الأفيون " .. انسلخت أنا الأسمر من
بشرتي ومشيت محملا بخيبات الزمن هائما كسفينة من دون
مرساة ... واقف تهزني عبرات أبكي بها عروبتني ... أبكي بها
هويتي وحبيبتي العربية هناك أقهقه من سذاجتي وسخافتي .
ويعاودني البكاء . وا عروبتاه ضيعتك في سيارة " القولف "
اللينة من أثينا لباريس .

انزف دمعا ... امتصه توقا للعروبة ... فاقهقه ورائحة
دموعي " ويسكي " وطعمها " شمبانيا " .. اه دموعي تجنست
هي أيضا ... اه عروبتني بما أبكيك اليوم ؟ بزجاجات الخمر
من عيوني ؟ استأنف سييري وأغيب في الظلام ، وأواري وجهي
العربي وراء وجوهي الأعجمية ... أتواري بحثا عن وكر
يجمعني به ذلك اللعين .. ويعانقني صراخ الشرطي الافرنسي
يطلب أوراقا وهوية .. فأماطل وأكرر الهوية ويصرخ هو
من داخلي " عربية " عربية " فتلفظني البلاد والمدينة
والشرطي إلى طائفة المساء لأعود إلى موطن العود ... ويقهقه
اللعين بداخلي ... فأرفع مسدسي وأقول له بحطام ابتسامة " لم
لا ترحل ؟؟ " ويخرج من فوهة مسدسي جواز الرحيل جواز
السفر البعيد للعين تصاحبه ورقة مختومة بخاتم اللعودة ..
خاتم اللاوجود ...



خديجة المكنية

بقلم : صالح باشا - المكنين -

... جلس على حجر يتأمل الرواد في سوق « القشلة » مثلما تعود على ذلك في كل يوم إربعاء .. يعرض قمحه وشعييره .. يتناهب شعور غريب ويتصرف كالصبي العجيب الذي يتنامى داخله هاجس الفتوة والشباب ، فيعنه له أن يتسلل بإعدام النقود ويتعمد تسليط ضغط بصماته عليها لتذوب نقوشها وتتعلم لأولئك الذين يشتررون عولة صفارهم ١٩ يا للتشفي الجائر كان سي « عيد الستار » .. يقول لهم أن نقودهم فاسدة ١٩ . وكان يقابل اللوم بالأمبالاة ! لم هذا التصرف ؟ ولصلحة من ؟ بضاعته أصابها الكساد والزبائن خسروا نقودهم ! وأعنى الأمر أصدقاءه وأقرباءه وراج خبره في القرية إلى أن بلغ مسامع النسوة وبدأت تلوكه الأكسن ، إحداهن تقول معتوه ، وأخرى تعلق معقده ، وكل واحدة تصفه بما تراه ..

.. إنهم لا يستحقون الرحمة .. بارزتهم فامتنعوا عن مواجهتي وهربوا مني .. يا لهم من جبنا .. بل يا لهم من ضعفاء .. لاني لا أزيد عليهم في شيء ، أكل مثلهم وأليس من نفس الأسعال التي يلبسونها .. وأنا فقير مثلهم ، إنما أريدهم أشداء مثلي ، فالمستعمر جثم على صدورهم ، وخنق إرادتهم .. وأنا لا أرجع عن توعيتهم حتى يفيقوا من غفوتهم وإلا فلا حياة لهم .. كسل ذلك يجري على مرأى ومسمع من أخته الكبرى « خديجة » تلك الصبية القوية التي بطشت بكل من حاول التسلل بشياحه إلى أرض أبيها أو زاغ ببصره إلى مفاتنها أو اعترض سبيلها عند سقي دوابها من البئر الوحيدة بالقرية ، أو عارضها الرأي فيما اتفق عليه الجماعة ، أو فيما تراه صالحا لعشيرتها ...

إنها تحرث الأرض وتزرع الحقل وتحصد الزرع وتجنّي الثمر وتخزّن الصابة وتحصّي الإنتاج وتحسن توزيعه وصرفه فيما ينفع .. تحب الجميع وتسهر على راحتهم .. تدافع عن الشرف وتصون العرض وتكتم السرّ .. يلجأ الصغار إليها .. يحتضنون بها عندما يعصف بهم غضب الأهل .. يحبونها ويأمرون بأمرهم فتجازيهم « بالمشلوش والقرماشى والقلبة » أما الشيوخ وكبار الحومة فيجلونها ويقدرونها لأنها تستشيرهم في كل كبيرة وصغيرة ، وتفض مشاكلهم ، وتساندهم ، وتتوسط لهم مع زوجاتهم .. مكانتها بين الجميع برأتها بأن يعتدّ برأيها وتصير كلمتها مسموعة .. وبلغها من جملة ما بلغها خبر تصرفات أخيها « عيد الستار » فألها ذلك كثيرا وفكرت مليّا وشغلت فكرها كي تخرج بأخيها من أزمتة وفي الآن نفسه تريح أهل القرية من تصرفاته التي لا يرضى عنها أحد .. وقلبت الموضوع من كل الجوانب وبسرعة توصلت إلى العقدة التي يعاني منها « عيد الستار » وتذكرت حقه الكبير على المستعمر والأيام التي قضّاها بالخدمة العسكرية .. فقد هرب منها المرّة تلو الأخرى ثم يعيدونه إليها ، ويعاقبونه ثم يتسامحون معه نظرا لقوته الخارقة .. لكنه كان يقتلع باب السجن ويجمله على ظهره ثم يبيعه « للخرداجي » وأنحصر همه في تكوين مجموعة من الشبان يدرّبهم على حمل الأثقال والمصارعة وعندما يشتدّ عودهم ليقدرُوا على مقاومة الإستعمار والأخذ بثأر أبيه الذي استشهد عام أربعة وثلاثين وتسعمائة وألف ، في أوّل صدام دموي مع الدخلاء عندما تظاهر السكان وأحرقوا مقرّ السلطة وأتلفوا محتوياته وقتلوا « جندرميا فرنسيا » وشهدوا دخول الجيش لأول مرة .. فبعث الرعب والفوضى واعتقل الكثير من شباب القرية .. وضعت « خديجة » إصبعها على رأس الدمل وبفضل فطنتها توصلت لمصدر معاناة أخيها « عيد الستار » وكان عليها حينئذ أن تنقذه من رواسب عقده وتخلص ضحاياها من تصرفاته التي ضاقوا بها ذرعا .. ورثبت أفكارها لخطّة تعيد له عقله وتردعه ردعا نهائيا .. ضحكت من نفسها عندما تخيّلت المظهر الذي ستصبح عليه وقالت في داخلها : ستثوب على يدي بإذن الله ولن تعود لمثل صنيعك أبدا أنا من نفس طينتك ولا أحد سواي يقدر عليك .. سالفك درسنا لن ننساه وأهزمك بالضربة القاضية ..

كان الجو شتوياً .. والبرد يلفح الوجوه ، فترى الأنوف تنزف .. وعباد الله تتزاحم على اقتناء حاجاتهم من السوق في « رجة القشلة » وينتقلون بين أقسامها .. فهذا قسم للخضار والفواكه والآخر للملابس والأقمشة .. وفي تلك الناحية تجد اللحوم والأسماك .. ومن هنا الدواب والأغنام والأصواف والمنسوجات ، وفي القسم الآخر من الجهة القبلية حيث تطل الشمس من تحت حجاب كائنها امرأة تظهر من شرفتها يغازلها الحبيب .. كان « عبد الستار » يلتف ببرنسه ويتكئ على أكياسها يعرض بضاعته وهو ينظر لزبائنه كصياد يتربص بطريدته .. وهاهو يستقبل أول حريف قائلا : يا فتاح يا رزاق يا كريم .. انحنئ الشاري على كدس القمح فرأى « عبد الستار » وجهها كأنه البدر وعينين سوداوين غطى الكحل أهدابهما والحاجبين مقوسين والجبين واسعا كالقطن الذي لفحته شمس الربيع .. تسمر البائع في مكانه من هول الدهشة .. أخذ الزبون حفنة من القمح وفركها بأصابعه ثم ملمعها في كفه ونفخ عليها ، فإذا بها نخالة تطير في الهواء .. نظر له نظرة ازدراء وسخرية وقال له بصوت يقطر حنانا :

– قمحك نخره السوس أيها البائع المتهور ! ..

لم تترك له فرصة التذرع وعادت إلى المنزل ونزعت عنها ملابس التنكر وانشغلت بشؤونها المنزلية

<http://Archivebeta.Sakhi.net.com>

دخل « عبد الستار » محملا ببضاعته .. لم ينبس ببنت شفة على غير عادته ولم يطلب شيئا من الأكل ولا من الشاي تاركا دابة مثقلة ووسط فناء المنزل ، ودلف بيت الرقاد واستلقى على فراشه بثياب العمل ، وحريق يتأجج في صدره .. لحقت به أخته تستدرجه لمعرفة أحواله .. لم يكلمها وتسلسل تحت غطائها .. تبسمت « خديجة » من فرط فرحها وهنأت نفسها بنجاح خطتها التي انطلقت عليه ثم تعتمت :

– « إنها طريحة التوبة يا أخي » ..

استغرق في نوم طويل بعد ما أصابه أرق ليلة كاملة .. وأخته ترقبـه من النافذة التي تفتح على ساحة الدار .. وهو يروح ويغدو وينفث السجارة تلو الأخرى .. يحدث نفسه أحيانا ويوميء بإشارات مبهمـة ! .. مسكين هذه الحادثة قد أخذت عقله ! وكبر عليه الموقف .. أه .. لو سمع به أحد من أصحابه

لافتضح أمره .. ولو تصوّر أنّي صاحبة الفعلة لقتلني ولكن لا بأس سيبرأ من تعنته وصلفه ..

قضى << عبد الستار >> ثلاثة أيام في المنزل لا يغادره ليلا ولا نهارا .. ثم تركه أخذا زاده وحاجته الضرورية إلى قلب الغاية بـ << الطريفة >> وهو مكان ناء كان على ملك أجدادنا هجروه حتى صار قاحلا ، أرضه لا تنتج .. تسرب لها الملح من السبخة المجاورة لها ، فصارت مرتعا للإبل والأغنام والماعز .. وطال غياب << عبد الستار >> وقلق عليه أفراد عائلته وافتقدته ثلة من الشباب .. وبدأ الشك يتسرب إلى أعوان << الجندومة >> لأنه يتقن استعمال السلاح ويقدر أن يدرّب غيره على حمله وبدأت حركة المقاومة تنتشر في أنحاء البلاد .. خافت عليه << خديجة >> وعندما نزل ستار الظلام ركبت دابتها وسارت إليه متنكرة ، تعلمه بالنبأ .. استقبلها بالتائب :

– كيف قدرت أن تشقّي طريقك إليّ في الغسق ؟ .. وكيف توصلت إلى هذا المسلك الذي كان اكتشافه على يدي / ..

– لا .. لا تخف عليّ يا << عبد الستار >> .. أنا أختك الكبرى .. وتعرف أنّهم جبناء .. وكل رجال القرية لا يقدر واحد منهم عليّ .. وها أنا بين يديك ومستعدة لاناذلك ! هل تقبل ؟ ..
– أنتحدينني ؟

– لا أنا لن أتحدى أحدا .. لكن خوفي عليك هو الذي دفعني لهذه المغامرة ..

وأعلمته بالأمر كله .. فاستشاط غضبا وسبّ الاستعمار وأهله ، وتأكّد أنّ حاسة الشمّ عند هؤلاء الكلاب قويّة .. كأنّهم قرؤوا ما خطط في فكره وفرح بشجاعة أخته وباركها في قلبه ، وقرر أن يصارحها بما اعتزم عليه ..
– أختي أنا أقدرُك ، ومعزّتُك عندي فوق الوصف ، وأكبر فيك شجاعتُك وتضحيتك .. وها أنا وجدت فيك ما لم أجده في أحد من شباب القرية .. لقد حققت الآن بعض أحلامي التي أرقتني وأقضت مضجعي ..

– هل اعتزمت على أخذ ثار إبيك ؟

– ثار أبي هو تخليص البلاد من السيطرة الأجنبية .. فالقضية ليست ثار أبينا بل هي أبعد من ذلك وأعمق .. وهذا الطريق شاق وطويل يتطلب كثيرا من الصبر والتضحيات .. ساوقف شبابي ومالي في سبيل وطني ولو

كلفني الأمر حياتي كلها .

- اطعنن يا << عبد الستار >> سوف أكون لك الأخت والأم والسند .. بارك الله في فكر وشبابك .. ولكن

- تعالى معي .. أنظري هذا قطيع من الإبل وهذه شياهي وهذه أرضي استلحتها لأعيش من انتاجها ..

- ما شاء الله

- كل ما تريه هو ملك للثورة ضد الإستعمار وسوف تظهر هذه الأرض من وجودهم بعدما سقاها دم الشهداء الزكي ..

- وأنا اعتبرني ساعدك الأيمن الذي تقاوم به .. وعينك التي تبصر بها .. وقلبك الذي ينبض بالحياة .. سأتولى اقناع جُلّ الشباب للدخول معك في معترك النضال .. سأحقق ما عجزت عنه بتصرفاتك المتهورة .. بعد إنذك سأبدأ بصديقك المقرب إليك الذي طالما حدثتني عنه للقبول به زوجا لي .. ذلك الشاب أظهر لك إخلاصا كبيرا مدة غيابك .. الحق أنني لم أتصور أنه على جانب كبير من الأخلاق

- << عبد الله >> شاب طيب القلب ، وقوي الإرادة .. سيفرح كثيرا عندما تطلبني منه أية خدمة ..

- حسنا ، الصبح بدأ يتنفس وهذه نجمته تنبئنا بذلك .. سأرجع من حيث أتيت تحت جنح الظلام كي لا يشعر بي نفر من جنّ المستعمر وسأبقى على اتصال بك بعدما أوهم << الجندمة >> بأنك سافرت للحرب بـ << القيروان >> - وفي أمان الله يا أختي .. يا مناضلة تصحبك السلامة ..

تنفس << عبد الستار >> الصعداء .. كأنّ جبلا انزاح من فوق صدره وشعر بسعادة لا توصف عندما تحقق له ما أراد ، ولقي من يقف إلى جانبه .. وتأكد أنه مسك برأس الخيط ويعرف أن أخته صادقة في كل كلمة وحرف نطقت بهما .. وأن المكان الذي اتخذته استراتيجيةً يسهل عليه تحركاته وأداء مهامه في أحسن الظروف .. << فالسيخة >> شاسعة تمكنه من المراقبة الجيدة ، وتساعده عبر مسالكها من الاتصال بالمدن والقرى المجاورة في كنف السرية المطلقة ومن الالتقاء بقيادة الحركة الوطنية للتحرير وبالتزويد بالتعليمات والإحتياجات ..

كان «عبد الله» عينا ساهرة على «خديجة» أثناء غياب أخيها .. فهو لا يغفل عنها طرفة عين ولا يهدأ له بال إلا إذا اطمأن عليها .. كان متيقنا .. بهواها .. أحبها حباً فاق كل وصف .. وهي لا تهتم به ولا تبادل هذا الحب .. بينما بنات القرية كنَّ يهمن به ويتمنن أن ينظر لهن نظرة واحدة .. فهو وسيم ذو نظرات حارقة ورجولة كاملة .. ممثلي الجسم ، مبروع القد ، خفيف الروح يعجب به كل من يتحدث إليه .. عندما غادرت «خديجة» القرية ليلا كان «عبد الله» يرقبها من بعيد .. صاحبها في رحلتها وهو في أشد حالات الإضطراب ، وكانت الغيرة تنهش قلبه وتحصد كيانه ، رغم ثقته بها .. لم يغمض له جفن ، ولم تخدم النار التي تذوّب قلبه .. ولما انبلج الصبح .. سمع دقاً خفيفا على الباب .. هرع مهرولا كأنه يترقب أمرا .. ولما فتح قابله طفل .. فكاد ينفطر غيظا حين أوما له ذلك الصغير بإشارة أن تقدم إلي .. كاد أن ينساب عليه بالسب والشتم لكنه إنقاد إليه كأن قوة عجيبة تجذبه .. ولما اقترب منه ، همس في أذنه : أن «خديجة» تقول لك سنتقابل في المكان الذي كنت تلقى فيه أخاها «عبد الستار» .. وأطلق الطفل ساقيه للريح .. ارتعدت فرائص «عبد الله» خوفا وأعتقد أن فسي الأمر سراً .. وربما تريد مقابلته لأنها شعرت به يراقبها في الليلة الماضية .. لكنه جمع شتات نفسه وتذكر أحبه ، فتسارعت دقات قلبه ثم سرعان ما تراجع في ما ذهب إليه من تفكير عندما تذكر غياب صديقه «عبد الستار» وكيف يقابلها وهو غائب عن «القرية» أما تعدّ خيانة كبرى ! .. ثم قلب الموضوع على كل جوانبه فرأى أنها ربما في حاجة إلى مال أو قضاء بعض الشؤون .. في الوقت المحدد للموعد كانت «خديجة» في «الساقية» بدار مسعدة «تتربح من بعيد مجيء «عبد الله» الذي كان يسيّر إليها بخطوات متثاقلة كأنه محكوم عليه ، ودخل «السانية» وأغلق الباب وراءه بإشارة منها .. تقدمت إليه تستقبله كأنها تشجعه على حث الخطى لإنهاء الحديث وحيته باحتشام .. ولما استقرّ بهما المقام ، واطمأن كل منهما للآخر فاتحته في الموضوع بلهجة تقطر رقة وحنانا :

— أعلم يا «عبد الله» أنني كنت أرفضك وأنّ مقابلتي لك الآن هي بإذن من أخي .. وهو على بينة بكل ما يجري بيني وبينك في هذه الآونة .. وهو

الذي كلفني بإبلاغك رسالة شقوية سأطلعك على فحواها .. وحاول اقناعي من جديد بالقبول بك ... لكنني اشترطت شرطا يكون هو مهري .. وخيَّـرت بأن يكون عرضـه مباشرة لأنه على غاية من الاهمية ..

— أطلبي عمري .. ومالي وثروتي كلها لك ...

— أنت متأكد مما أقول ؟ ..

— بكل تأكيد .. وأقبل مسبقا بكل شروطك .. كلفني ذلك ما كلفني ..

— ولو كلفك حياتك وممتلكاتك ؟ ..

— أنا لا يهمني المال ولا أي شيء في سبيل رضاك .. ساكون طوع بئانك فيما تأمرين به ..

— حسنا .. أصغ إليّ جيدا .. إن أخي « عبد الستار » عزم على تنفيذ ما يدور في رأسه وأظن أنك لا تجهل ذلك ! ..

— ذلك سرّ غيابه إذن ...

— نعم

— هذا الأمر يهمنى جميعا وسنذهب لمعاذته ..

— إنك أزحت عن صدري حملا ثقيلا باستعدادك التلقائي هذا ..

— كيف لا نلبّي نداء الوطن حين يدعونا ؟ ..

— بما أنك أكدت حسن استعدادك .. فإني أقبل بك رفيقا لحياتي وساكون فخورة بحمل إسمك ..

— أعاهدك على الوفاء يا « خديجة »

— ستتولى أمر أصدقائك المخلصين الذين تأنس فيهم الوطنية والشجاعة والجلد .. تأخذهم للتدريب على المقاومة .. وأنت اليوم المساعد الأول « لعبد الستار » .. إن ثقته بك كبيرة فكن

— أنا دائما عند حسن الظن ..

— سأبلغه كل ما دار بيننا وسوف نتقابل في هذا المكان كلما دعت الحاجة ، وسيكون ذلك الطفل الذي أزعجك هو رسولي إليك ..

افترقا على الحبّ والوفاء .. وهاجس الوطن والكفاح وتخليص البلاد من كلل الاستعمار هو الشغل الشاغل للجميع .. أما « خديجة » فهي الدافع الأقوى عند « عبد الستار » الذي كثف اتصالاته بأصحابه وجسّ نبض كل

واحد منهم على حدة وتثبتت من مقدرة بذلهم وعطائهم ، ومدى تأصيل روح التضحية فيهم ، وصدقهم وإخلاصهم ، مسترسلا في اختيار من يصلح من بينهم للمهام الصعبة ، ومواجهة المخاطر بصبر ونفس راضية .. لا يهن ولا يخون ولا يسأم الضنك والضيم ، ويتحمل التعذيب والإبعاد والحرمان والتشريد .. كل هذه الاعتبارات روعيت في تقويم الرجال الذين سيختارهم «عبد الله» للمدخل الصعب الذي سيحكم عليه التاريخ .. وهو الرجل الذي حنكته التجارب .. فخبيرته الواسعة ومستواه التعليمي ووضعه المادي والإجتماعي وكل هذه العوامل تزيد في جسامه المسؤولية الملقاة على عاتقه .

تحسّس «عبد الستار» من موقعه الذي اختاره ، المسالك الآمنة والطرق المؤدية إلى المدن والقرى المحيطة به ، قصد التزويد والتعامل في البيع والشراء ، وتتبع أخبار المقاومة وتسهيل الاتصال بقيادة الحركة الوطنية والسعي للتعرف على بعض الوطنيين المخلصين الذين يسهلون له بعض مهامه .. جلس بمقهى «الصفرة» واحتسى قهوته المرة بتمهل وضع صندوق «دخان الشعرة» أمامه وأخذ لفة «الورقة» بين أصابعه «وكشّتل» عدة سجائر نغثها الواحدة تلو الأخرى وهو يتفرس في وجوه البحارة الذين يستعدون لمبارحة النابسة وهم محملون بشباكهم وعدة أغراض أخرى من بين هؤلاء رجل أحد يديه مبيّورة إلى المرفق ، وسمع أحدهم يمازحه ضاحكا :

«خذ بالك هذه المرة .. لكي لا تطير ..» فالديناميت «أخذ يدك في المرة الأولى ليخطب ودك .. ولكن في المرة الثانية إنّه لا يرحم يا بني» ..

«لا عليك يا قيدوم البحارة .. إن خطب ونّي فقد يكون هذه المرة هديتي فسي شكل «عصابة» لرئيس مركز «الجنדרمة» ليعتق نفسه بها أثناء «لابيريتيف» هو وزبانيته !..

لما سمع «عبد الستار» هذا الحوار اهتز طربا وانفتحت أبواب القدر أمامه .. وجد ضالته في مبتور الذراع وبقي يترصّد خروجه محملا بشباكه وهو يتجه نحو مرفأ «السكرين» وظل يسير وراءه إلى أن خلا الطريق من المارة وانفرد به «عبد الستار» وبادره بالسلام ،

«هات شباكك أحملها عنك !..

«إلى أين تذهب يا رجل ؟ .. أنتت بحار مثلي ؟!

- في الوا .. قد .. ع أنا أبحث عن عمل أرتزق منه .. لا يهم أن يكون فسي
البحر أو في البر ..

- لكن .. ألسنت الذي كنت الآن جالسا في المقهى ؟ ..
- نعم هو كذلك ..

- أحذرك إن كنت تخدعني .. هذه المدة كثرت << القوادة >> !
- لا والله .. لا تسيء بي الظن يا أخي .. فانا وطني مخلص ولولا لما خرجت
من مسقط رأسي والسلطة تطادرنني ..

- دعنا من هذا الموضوع .. سأخذك معي << للرايس علي >> ربما يشغلك يوما أو
يومين إلى أن يشفى << البشير >> من إصابته !
- شكرا على المساعدة يا ...

- مفتاح مساعد أول << للرايس >>
- تشرفت بمعرفتك ياسي مفتاح .. لا شك أنك رجل شهيم .. و << عبد الستار >>
محدثك سيحفظ لك هذا الجميل ..

- ياسي << عبد الستار >> لأن صريحا معك .. إذا اكتشفنا أمرك وكنت منهم
فاعلم أنك من المائتين ! ..

- أعوذ بالله .. إنهم متاجيس .. مفتحيون وخونة .. مستكرشون لا يؤمنون
بعبادئ ولا قيم .. <http://Archivebeta.Sakhril.com>
- ها قد وصلنا قلعته حديثنا ..

كان << الرايس علي >> يستعد للرحيل .. وسط تموجات البحر الملون بجمرة
الأصيل .. وكان الجو هادئا والأمواج ساجدة تهزها نسيمات خفيفة تهب
شمالية شرقية والأسماك الصغيرة تتراقص فوق سطح الماء ثم تهوى
متعانقة في العمق تتدرب على الغطس وتشمل بزبد الموج فتتناهى مدججة
وسط الحوض ويأتي الصيد وفيرا والإنتاج كثيرا .. بينما مجموعة من الفلك
راسية يدب فيها نمل من البشر منهمك في عمل دؤوب يكمل بعضه بعضا ..
- ما لك تأخرت يا << مفتاح >> ؟ ..

- سيدي << الرايس >> لقد أخرنني << البشير >> .. إنه لم يأت .. ربما أقعده
جرحه أيام أخرى ..

- ومن هذا الذي يصحبك ؟ !

..ومن هذا الذي يصحبك ؟!

..إنه رجل يبحث عن شغل .. بعد إذنك نعوض به << البشير >>

.. حسنا .. وهل ركب البحر ؟ ..

.. لا يا سيدي .. لم أركبه قط بعد خروجي من الجندية ..

..أنت خدمت << العسكر >> أيضا ؟

.. نعم ..

..وتتقن استعمار السلاح ؟

..إنني دائما الأول في الرماية .. وحمل الأثقال !

..إنه كنز يا مفتاح .. لقد أحسنت الاختيار هذه المرة هيأ اصعدا

..لقد أختارني هو يا << رايس >>

..هل تشك به ؟!

..سنتكلم فيما بعد .. هيا خذ مكانك هنا يا << عبد الستار >>

غادرت السفينة مرفأ << السكرين >> متجهة نحو الأعماق وأسرع الدجى

يسدل خماره الأسود على صفحة الماء وعلى مد البصر ترى السماء انطبقت

على الماء تغالزه في قبلة ملتوية كحمم بركان هذا سيلانه .. واشتد المد

والزجر فصارت السفينة كالدوح تهددنا للقوم .. غضا <> عبد الستار <>

فصاح به << الرايس >> :

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

..أجئت لتعمل أم لتنام في حضن أمك يا أنت .. تحرك وقم لشغلك .. ها قد

وصلنا لتملا بطنك بشواء السمك الطازج وتترنح للنوم .. امسك طرف

الشبكة من هنا وأنت يا << رمضان >> خذ الطرف الثاني .. وأنت يا << مفتاح

<> حدد لهما الموقع هيأ سموا بالله ..

استقر الغزل في قاع البحر وفزعت الأسماك تستطلع من القادم ..

وتوفقت الرحلة بخير كثير وريح وثير .. واستبشر << الرايس علي >> خيرا

بطالع << عبد الستار >> فقربه إليه وتوطدت بينهما علاقة متينة أفضت إلى

استدعاء << مفتاح والرايس >> لزيارة ضيعة << عبد الستار >> .. سلكوا

الطريق المؤدية لها ورأوا بأم عينهم ما أعده زميلهم من رجال وعتاد فائقنوا

أن صديقهم جاد فيما يقول وأن اشتغاله في البحر ما هو إلا ذريعة للوصول

إليهم بعدما تأكد أنهم مقاومون ..

أعلن الكفاح في أنحاء البلاد وشمل منطقة الساحل والوسط تحت قيادة
 رشيدة موحدة .. وكان عرس «عبد الله» فرصة للتعريف بفصائل المقاومة
 .. وكانت أنتد «الزوي» ومجموعات «الحضرة» تتخمر في نوبيات
 هستيرية لجماعة «العيصاوية» الذين يفترشون الغتين الشوكسي
 ويتمرغون عليه عراة الأجسام ويأكلون العقارب ويدقون «الرفاعية» في
 أماكن حساسة من البدن .. أما «العوامرية» أثناء نوباتهم يطلقون نَار
 «الكومبري» .. وهو عبارة على صندوق صغير به جعبة غليظة يضعون فيها
 بارودا .. وبعد قوة تركيز في الصرع .. يتخيّل الناظر إليهم أن بارودهم ليس
 من صنع البشر بل هو من هبات الجانّ الذي يستخدمونه ، فيلمسون الجدار
 ويغرفون التراب ليضعونه في الآلة العجيبة لينطلق منه دوي يهز أركان
 السماء .. أما «السلانمية» فيقومون برقصة ذات صفّ من الرجال
 يتماسكون بالأيدي ويؤدون حركات ذات رتابة وتمايلات من اليمين إلى
 الشمال وانحناءات إلى الأمام وإلى الخلف ، وعندما تحدد النوبة في إيقاعاتها
 «بالدربوكة والبندير» والإنشاد تتحول إلى حركات بالراس إلى درجة
 الصرع .. وهذه التظاهرات الشعبية يعتبرها الاستعمار تخلفا فشحج عليها
 ولم يعرها بالا .. بينما وجدت لها الحركة فرصة للإلتقاء والتوعية وتبليغ
 الأوامر للمناضلين أما «خديجة» فهي تحرك سواكن النسوة وتوعهن
 بشرعية العمل الوطني الذي يقوم على الأبناء والأزواج لشد أزهرهم وبعث
 روح الحماس والتلقائية في نفوسهم وتحرضهن على متابعة أبنائهن فسي
 دراستهم لتلقي العلوم والإلتحاق بالمدارس والمتاتيب والمدارس الثانوية قصد
 تهيئتهم للواجب الوطني الكبير ..

في خضم الحوادث الدامية خطط «عبد الستار» للإيقاع برجال
 البوليس الفرنسي «في القرية .. الذين كثفوا من دورياتهم وضيقوا الخناق
 على المجاهدين .. فاعتقلوا كثيرا من الوطنيين وخاصة الطبقة النيرة منهم ..
 مما حدا بسكان القرية إلى الغليان والهيجان الشديد .. عندئذ وجد «عبد
 الستار» الفرص سانحة لضرب الإستعمار في الصميم وكسب الرأي العام
 الوطني وتأييده له .. واغتنم فرصة انتصاب السوق الأسبوعية الإربعاء من
 مارس إثنين وخمسين وتسعمائة وألف .. ناوش أحد رجاله عون «البوليس

الفرنسي >> وأغلظ له في القول فالتحم معه وتسلكت المجموعة في السوق الأسبوعية لاستنهاض الهمم وإعلان كلمة الجهاد : الله أكبر .. وحمل وطيس المعركة في >> سانية للأهم >> بين المتظاهرين وأعوان >> البوليس >> الذي أوجعته ضربات من جازوا من كل حذب وصوب صفا واحدا كالبنيان المرصوص .. يدافعون عن الشرف ويطردون من اغتصب أراضيهم وتفنن في تجويعهم فأنهالوا عليهم بقلب لا يرحم .. وعندما لم يجدوا منفذا يصلون منه إلى مركز حمايتهم واشتد الويل عليهم طفقوا يطلقون النار بصفة عشوائية فزاد سيلان الشعب وصار كالطوفان الذي غمر كل شيء كل منهم يدفعه واعز وطني كم كانوا كتعطشين ؟ .. سلاحهم قوة الإيمان وحجارة التقطوها مما تناثر في أنهب كالقبور .. أو نبشوها من جدران تحميم فوائل القيظ والقر . يا لها من حجارة !.. كم أوجعتهم .. وتلك العصي والهوارات هرأت جلودهم .. فروا منها بأسلحتهم كالجرذان الذين خرجوا من مخابئهم بسبب تهاطل المطر .. وعندما احتموا وحكموا غلق الباب ، زاد هيجان الشعب وصعد بعضهم إلى السطح ولم يتوان >> عبد الله >> في الحصول على فأس >> مذنب >> أخذ يهذبها السقف على رؤوس أصحابه .. وعندما فتح به ثقباً نطت له رصاصة أصابت منه مقتلًا .. فاختلف حجرا ورماء قبل أن يسقط فاصاب رأس أحد الأعوان فحطم جمجمته وطير مخه فلفظ أنفاسه الأخيرة حالا .. واستشهد >> عبد الله >> كالسنبله المحناة التي تضرجت حبة منها وارتوت في تربة زكية .. فنبئت وأيعنت وبدت على سوقها تعجب الزراع الذين ألوا على أنفسهم أن يخدموا هذه البلاد بأموالهم وأرواحهم .. وهذا أحدهم خطط ونفذ فاستشهد .. وفي بوعده لـ >> خديجة >> ، وللوطن بعدما حقق أهدافه المرسومة وترك خلفه >> الأسعد >> وعمره لا يتجاوز الأربع سنوات ..

رغم مصابها في مفاتها >> عبد الله >> الذي كان جرحه عميقا في صدرها .. وإيقاف >> عبد الستار >> أخيها كانت >> خديجة >> شامخة النفس .. رافعة الرأس .. تتحدث عن المعركة بروح عالية وتمجد أبطالها وتعزج بجسامه التضحية كأنها مهياة لتقبلها تبرز نقاط القوة .. تمرمر الكرام على السبلبات وتبشر بنصر قريب وتقول :

.. غيرنا ما بأنفسنا فسقط عنا قناع الخوف والخنوع والرضى بحالة وجدنا
أنفسنا عليها .. فاستأسد جموع القوم على قوى الظلم والظلميان وكسروا
شوكتهم وقهروا جبروتهم بحجارة وأغصان اكتمل نموها واشتد عسودها
فقويت بالإيمان وشحذت بالعزيمة لتبتتر شبح التواكل وتحمر النفس من
قيود كبلتها ..

وأثناء تدخل الجيش << الفرنسي >> يدباباته وألياته وأسلحته لقمع
انتفاضة القوم كانت حصيلة المعركة ثلاثة قتلى في صفوف << البوليس
>> وشهيد في جموع المتظاهرين .. ونشرت الصحافة الأجنبية أخبار
وصفتها بأنها << معركة المهزلة >> قرية بالساحل التونسي هزمت قوات <<
البوليس >> وكبدتها خسائر فادحة في الأرواح - فساهم نشر هذا الخبر
مساهمة فعالة في التعريف بقضيتنا الوطنية في العالم وأعطى للمعركة
أبعادا سياسية خطيرة .. نبهت الرأي العام العالمي لانتهاكات ومحاكمات
واعتقالات بالجملة .. أما << خديجة >> فزادتها هذه الأحداث صلابة وتصميما
على الماضي في مواصلة الكفاح واضعة نصب أعيننا ابنها << الأسعد >> تلك
الأمانة التي تركها في عنقها << عبد الله >> رمز الكفاح والتضحية وهي الآن
المسؤولة عن تعويضه حنان الأب المفقود وتنشئة تنشأة سليمة وجعله
مواطننا صالحا قادرا على تسلم المشعل الذي أوقده أبوه بحرارة دمه ليواصل
الكفاح من أجل عزة وطنه وازدهاره .. أدخلته أمه لكتاب << سي عبد السلام >>
فاعتنى الشيخ به منصور وحقق القرآن العظيم وحفظه وتلقى علوم الفقه
والتوحيد والبلاغة وعلم الحديث على أيدي شيوخ القرية ثم احتضنته
<< مدرسة الفتاح >> فطوى مراحل التعليم الابتدائي في ثلاثة سنوات بفضل
ذكائه وفطنته وتحصل على شهادة ابتدائية ثم التحق بالمعهد الثانوي
للذكور بجوهرة الساحل .. فابهر أساتذته ورأوا فيه مستقبلا زاهرا نظرا
لتفوقه في مادتي العلوم والرياضيات وأنهى دراسته بنجاح فوق انتدائه
ضمن البعثة الطلابية التي سترسلها الحكومة التونسية للخارج على نفقة
الدولة وقد استقلت << تونس >> والتحقت بمجلس الأم .

فسرى في شرايين الإقتصاد التونسي دم جديد .. وبدأت تدب حركـة
اجتماعية وإصلاحات في هياكل البنية الأساسية في البلاد .. وساد البشر

وجوه الناس وعمّت الفرحة كافة أنحاء «الإيالة» عند إعلان النظام الجمهوري ، وتحققت أكبر أمنية للشعب ، الذي طالما طالب «ببرلمان تونسي» وتشكلت حكومة وطنية قادت الأمة إلى الإستقلال التام ، وإعلان الجمهورية وركزت مقومات دولة ذات سيادة .. وفي زحمة هذا الخضم الزاحف من التغيير .. كان «الأسعد» يستعد للرجوع إلى أرض الوطن وقد أحرز على شهادة «الدكتوراه» في علم طبقات الأرض والفلاحة العصرية ..

حققت «خديجة» آمالها في «الأسعد» وقد كانت له ، الأم التي تقضي شؤونه وتحنو عليه وتضمه بجناحيها لتعوضه عطف الأبوة وترى السعادة في ثغره تذكرها ببسمة أبيه الذي عاشرها أربع سنوات فلم تر منه إلا الإكرام والعطف والحب والحنان .. يمسح دموعها إذا اشتكت وتأملت ، ويواسيها إذا اعتلت أو مرضت .. بقيت على العهد وفيّة .. فأخلصت له وصدقت .. فسنواتها التي عاشتها بعده لم تنسها ماضيها ولم تحجب عنها فاجعتها فيه .. فأقسمت أن تبرئ الجرح العميق في صدرها بالسهر على ابنها ، وأن تجعل منه عنصرا ذا قيمة علمية في مجتمعها ، وأن لا تتوانى في خدمته والإخلاص للوطن من خلاله ..

كان «عبد الله» من أعيان القرية ترك له أبواه أراض شاسعة لكنها مشتتة تتوزع على أنحاء البقاية .. منها المغروسة زيتاينا وعودا رقيقا ومنها الصالحة لزراعة الحبوب والبطيخ والدلاع .. وكان مفرما بخدمتها حتى أصبح مضرب الأمثال .. وكان شيوخ القرية يذكرون والد «الأسعد» بخير ويلحقونه برحمتهم ويطلبون له المغفرة من الله ويثنون عليه للمفروضات التي تركها «بالزامرين ، السوسين ، القهرين ، بورزين ، بنسي حميد ، مرمبة ، الطريفة ، البطحاء ، العجلة ، المحفورة ، هنشير الرمل ، الشطيب ، الشاطئ ، دار هارون ، دار مسعدة ، رأس الوادي والساقية» .. وانكب «الأسعد» على دراسة فنية لأراضيه خرج منها بنتيجة إيجابية جدا تعود على المنطقة بفوائد جمة في الإنتاج والتجديد وتعمير الأراضي وطريقة الري وتربية الماشية والدواجن والأرانب والنحل والأشجار المثمرة وإحياء غابة الزيتاين .. أحب «الأسعد» الأرض فأحبته وأعطاهما من فكره وعلمه ما جعلها تستسلم له عارية كحواء أثناء الخطيئة .. فكساها بالخضرة وغذاها

وانهمرت عليها السماء مدرارا فأحياها الماء بعد موات .. درس تربتها وفجر
منها أبارا معينة سائغة للشاربين وأصلح ما فسد فتخضبست سواقيها
واستانس الطير نساغها فاحتوى بجمائلها حتى الحيوانات البرية
أشربت إلى روابيها فطاب لها المقام ونمت أسرابها وتزينت الغابة في سدة
وجيزة بضيعات مثالية نمت الانتاج وأصبحت مقصد كل الفلاحين والمتعلمين
شعرت « خديجة » بالفراغ واشتاقت نفسها إلى من يؤنسها في وحدتها
.. « فالأسعد » يخرج كل صباح ولا يفادر شغله إلا للنوم .. وتصورت من
تصلح لها « كنة » ولابنها زوجة .. وفاتحت فلذة كبدها في الموضوع
تستشيريه في شريكة حياته وتسأله إن كان يريد الارتباط بفتاة أحبها أو
شغلت قلبه .. فنفى في بادئ الأمر لكن نظراته فضحته :

.. ومن تكون .. سعيدة الحظ .. التي فتنت بال المهندس ابني ؟
.. هي .. في الحقي .. قة يا أمي ليست غريبة عن العائلة وهي تكن لك كل
تقدير .. وجميلة ومثقة ..

.. لقد شوقتني إليها يا بني ؟
وفجأة تدخل « فوزية » ابنة أخيها « عبد الستار » ..
.. عمتي .. عمتي : أمي تقروك السلام .. وتطلب منك الجفنة الكبيرة .. أه :

عفوا سيدي « الأسعد » من باب الخيرة <http://Archivebe.net>
.. أهلا بابنة خالي .. طالما قلت لك .. « من غير سيدي »
احمر وجه الفتاة خجلا ولاحظت عمته اضطرابها ففهمت كل شيء ..
.. إيه يا أمي .. ماريك فيها ؟، إنها تشبهك خلقا وأخلاقا ..

.. أنا لم يخب ظني فيك .. أصيل وابن أصيل ونعم الولدانة وفسقت في
اختيارك يا بني .. وهونت علي شقاء عمري وسعادتني اكتملت بابنة أخي ..
.. وأنا أيضا سعيد بك يا أمي .. ولم أتوقع توافقين بهذه السهولة .. والآن حق
لي أن أفخر بأم تؤمن بالمبادئ وتدافع عنها .. فنعم الأم أنت ..

.. سأخطبها لك الليلة .. فاذهب للشيوخ منصور والشيخ مسعود .. وكلفهما بأن
يكلمها خالك .. وسيتم عرسك بعد جني الصابة .. وسأربي أولادك بإذن الله ..
فترة « الستينات » حددت سياسة الدولة وسلكت بها طريق
« الاشتراكية » .. ومن الميادين التي ركزت عليها هي الفلاحة ، التي أخذت

شكل تعااضديات ، تدمج الأراضي لتحصل على مساحات كبرى ، تستغلها بطريقة فنية ، وتقضي على تشييت الملكية الخاصة .. فانزعج أهل القرية ، وأدان « الأسد » هذا الإختيار وعارضه بشدة ، ورأى أن مجهوده وعلمه سيذهبان على طبق فضي ، إلى فئة جعلت الغني فقيرا وبسطت نفوذها بوسائل غير مرغوب فيها ، وطمست كل طموح في البحث وأزاحت أهل الاختصاص وأحلت محلهم فئة أخرى ، وبدأت مرحلة التنفيذ في تركيز وحدات انتاجية في قرية النضال ومن سوء حظ « الأسد » ان كانت أرضه في « بورزين » هدفا للإدماج .. وهي عبارة عن ضيعة غرسها لوزا ورمانا وزيتونا على أربع مراحل .. وقد بدأ انتاجها في مراحله الأولى .. وهو بصدد إتمام الغرس للقسط المتبقية فيها .. فتفانى في تنميتها بالري والتسميد ، والحراثة المعمقة لقطع دابر « النجم » وإزالة أعشابها الطفيلية ، جعل تربتها هشة وصالحة .. فأصبحت هذه الضيعة منارة وسط الغابة ، تعجب قاصدها .. فبالروعة تلك البناية الشاهقة التي ميزتها ، وهي تتوسط جنتها الخضراء ، بطلانها الأبيض والأزرق وشجيراتها الياضنة .. وزهورها الياضنة وسورها النباتي الجميل ونسائنها المنبعثة من الفل والياسمين ..

كان الجو رائقا في هذا اليوم ، والنشاط يسير حثيثا ، والعمال كل منهم يقوم بشغله بحزم وعزم .. والمهندس يلبس بدلة الزرقاء ، وقبعت الخضراء ، وحذاءه الخشن ، ويتحرك نشوانا و « يدردش وينكت » مع عماله .. يرشدهم ويوزع عليهم ، كمعلم يتمشى بين صفوف تلاميذه .. وبيده مسحة وفصيلة شجرة ، يفرسها عند بداية كل خط ليستقيم سطر الشجيرات .. ومع نسيجات هذا الصباح تسرب من بعيد هرج وزغردة نسوة طغى عليها شخير المحركات ونهيق الأحمر ، وشهيق الدواب .. وبدأ ذلك الصوت يقترب رويدا رويدا .. ويقوى تارة ويضعف أخرى حسب اتجاه الريح إلى أن برزت كوكبة من رجال ونسوة وأطفال ، يزحفون على الغابة كالجراد الذي « يز » ويرقص رقصة الفراشات ، ونشاز طبل وزريرة ، ونقر رفوف وبنادير ، ونفحة « مزود » من جلد الماعز ينتفخ كثعبان تهد (شعره ... والكلى يتمايل كأنفصان الشجر وسط صخب وزئير آليات تصلح للهدم والمسح .. زهل « الأسد » من هذا المشهد واحتار وتساءل : فرح من يكون يا ترى ؟ .. لعن

الشیطان لكثرة المشاغل ! .. واستعاذ بالله بأن لا یتهم بالتكبر .. وبأي عذر سيقابل هذا الفرح إذا لاقاه فی القرية .. واعتزم أن يلتحق بالقافلة .. فنسأله مساعده محمد من الطرف الآخر فی الضیعة لیزوبه فی شغله ویستفسره عن صاحب الولیمة .. فراه یجری نحوه كالمخلوع یكاد یسقط على الأرض من الهلع وهو یولول بأعلى صوته :

- النجدة یا سیدی .. النجدة لقد أفسدوا كل شيء ...

- ماذا جرى هناك .. تكلم یا هذا ! ..

- إنها الكارثة یا حضرة المهندس ..

- ماذا فی الأمر یا محمد !؟ ..

- انظر هناك یا أسعد .. شجیرات نمت على راحات أیدینا سقطت كالأرواح على الأرض وهي فی البراءة ترتع ! لم یستمع << الأسعد >> لبقیة الخطاب وأفلت بیمیئه مسحة وبشماله زیتون وهو یجهش بعبارات مبهمه .. وعندما استقبله الجمهور صاح بهم :

- ما دهاكم .. أتفسدون تجربتی ؟

وتكلم أحدهم :

- نحن نقدم لك الأحسن ! ..

- وشهادتی .. واختصاصی .. وأرضی التي نمیثها بعلمی ..

ماذا تقولون ؟ ..

- إنها الأوامر یا سیدی .. << والقانون فوق الجميع >> ..

- ولكن علموا أنني لئن شهید وأبوه سقط شهیدا .. وأنا مستعد للشهادة بیدي

مسحة وغرسة زیتون ...

الیوم الوطنی للثقافة 1991

فصل من رواية بعنوان :

" المعصرة "

عبد المجيد النفزي

التقى مراد بنهي صدفه ، كانت قد جاءت لتوها إلى العصمة ، أمّا فقد ذهب يتسكع في المدينة بلا هدف ... شهورا قضاها في قعفور بين المعهد والمبيت والمقهى ... والدنيا تبدو هناك صورة قائمة زاهية الألوان والانقاص تختنق بين الرؤى المشابهة والمناظر المكررة ... ضحالة الحياة هناك - بلا نادي أدبي ، ولا دار للثقافة ولا سينما - تخيل العيش إلى نوع من الشعر العفن يمضغ على حين غرة فيضطر المرء إلى ازدراده على عجل ... وهاهي العصمة تسرح أمامه أعطافها وتبذل الشهوات للعقل والروح والحواس .

... كان ينظر في واجهة مكتبة كبيرة لها وقفت إلى جانبه ... أحس أن الدم يصعد إلى صدفه في دفق قائنض .

قالت له : لست أدري هل أن ما بيننا يقتصر على علاقة أدبية أم يتجاوز ذلك ، وفي كلتا الحالتين ... أنت مطالب بتوضيح غموض ران على علاقتنا ما يزيد على السنتين .

وكان عليه أن يخترق سجف هذا الغموض ليتحسس علاقته بنهي بعد أن تفرق الجماعة تحت ضربات الخلافات وعدم تجانس الرؤى وتفاقم المواقف المتضاربة ، إنّه هو ونهى ، لم يحدث بينهما إختلاف عميق يمكن أن يحزّ العواطف إلى التعادي والتصادم . أخذ يدها وسحبها فتبعته ، تساييرا بلا هدف أولا ... وشغط بصره على جانب من وجهها فمسح الشعر القصير وتوقف عند جانب الخد المستدير وعليه مسحة من شحوب ، ثم عند جانب من الشعر المشدود يحدث جيба طفيفا في أسفل الخد ... هل تكون نهى غضبي أم متألّة ؟ تركت يدها وأحاطت ذراعه كتفها وضغطها فارتخى الرأس

ومال على كتفه ، وامتدت ذراعيها مترددة تطوق خصره . توقفا عند درجات المسرح فصعدا إلى أعلاها وجلسا مع عشرات الشبان المنتظرين حافلة حسي الزيتتين أو الجبل الأحمر أو المترقبين موعدا .. أو المنتظرين مجرد دوران الساعة دورة أو دورتين بلا إشكالات ولا أسئلة ولا " رافل " سمطا ينظران إلى السيارات العجلى والمارة المتعجلين ، قال وهو يحاول استلفات وجهها ناحيته :

- أنت تدركين جيدا أن ما بيننا يتجاوز مجرد التوافق في الرؤيا ، لكن لِمَ لم أتصل بك ؟ لم لم أكاتيك ؟ أنا لا أجد تفسيراً ولا أجد تفسراً لأشياء وأحداث كثيرة أخرى ... أشعر أن رؤية تمتد نصف متر وأنا محيط وأنني بلا معنى . أتعرفين ما معنى أن أدرس الفعل اللازم والمتعدى وأخوات كان لتلامذة البناء والحداثة في قعفور ؟ معنى ذلك أنى أنتحر شيئا فشيئا ... وأعادي نفسي إلى حد التدمر ، تدمر مراد الذي تعرفين ... يكتب صراع التخمة والحاجة ... وأنطوي في أعماق هذه الذات المنهارة ... ربما اعتقدت أن ميزة التعلم والوضع الاجتماعي الذي ينتج عنها هو الذي يسمح لنا بالكتابة عن مصادرتنا ومواقفنا الاجتماعية ويجعلنا نصدع بمواقفنا ، ولكن بمجرد أن يمحى ذلك التميز وثقوص في وحل الحياة الفقيرة ، ونعائش .. محتاجين في الكوخ ونقاسمهم حاجتهم إلى الرغيف والماء النقي تتركز طاقتها على لعق جروح الذات ... ربما كانت الذاكرة تحتزن كل ذلك إلى حين نعود إلى المدينة وروائها وخيراتها المبدولة للنظر ... فننتوهم أن كل ذلك بأيدينا ... مباح لنا ... فننتبرج ... وتعودنا الخلاء ... حينئذ نكتب عن الفقر ، وينظر إلينا الفقراء - أو مثقفوهم ممن يتداولون الصحف الأدبية - على أننا ملتزمون ، وأننا منقذون محتملون ...

قالت نافذة الصبر :

- لكن ما موقعي أنا في كل ذلك

- أنتت مظهر من مظاهر هذه الحياة الخصبية التي تفرّ مني بمجرد أن أولي وجهي شطر الشمال الغربي وأقاتل على الفوز بموقع قدم في الحافلة المكتظة ... حين أكون معك أنظر إلى الفقر نظرة موضوعية شمولية .. أراه خطرا يتهدد جانبا مهماً من الوطن وحين أصبح أنا الفقير يصبح همي أن أجنّد

نفسى لذعة الجوع والقمار النحل ، فلا أرى من الفقراء إلا نفسى ..
لست أفهم منطقك ... ألا تحصل على مرتب قار ؟

بلى

ولا أتصور أن مرتبك يتضاءل وأنت هناك ولا أحسب المدرسين في المدن
يحصلون على مرتب أوفر

صحيح ... لكن الفقر قائم على كل حال ... والفقر والغنى ليسا بالمال
فحسب ... الحياة هناك في جوهرها فقيرة ... فقيرة في ما يقدم للروح من
غذاء وفي ما يقدم للوجدان من جمال ... ثم هناك فقر المادة ... هبى أن لى
مالا في حدود ما يتوفر من مرتبي هل يمكنني به أن أغير وجه المدينة
وأصبغها بالألوان زاهية من الرفاهة ؟

لست أفهمك ... يمكنك أنت أن تحارب الفقر في حدود حياتك الفردية ... ما
دمت تقول " فلا أرى من الفقر إلا نفسى "

لكن ذلك لا يدفع الفقر عني ... الفقر ليس في انقمار النمل أو في اهتراء
الملابس فحسب ... الفقر إحساس ملح ملازم بالقلق ... قلق من المرض فسى
غياب طبيب الصحة العمومية وتعطل سيارة الإعفاء والغلاف الصيدليّة
الوحيدة ، والخوف من انقراض المال القليل قبل الحصول على عمل طفيف
ورغبة من ركوب الحافلة أو مرورها مكتظة بلا توقف وما يعقب ذلك من
إحساس بالإحباط والسخط ، وخوف من تمزق الثوب قبل تمزقه وسيـر
بقدمين حافيتين حفاظا على النمل

ثم هذا التناقض الرهيب بين خطاب الساسة وبين الواقع المعيش ... وهل
يمكن للمرء أن يطمئن بين قلقين ؟.. هذا فيما لو توفرت أسباب الإطمئنان ...
نظرت في معصمها وقالت :

لنذهب .

ونزلا درجات المسرح وتوجها نحو محطة الارتال ... اقتطعت تذكرتين
دون أن تسأله ، وعبرا المر إلى الرصيف ووقفا ينتظران وينظران إلى
المسافرين المتقربين القطار يتحادثون بأصوات خافتة ... وخطر بباليه سكان
قعفور يسعون في أنهب البلدة أو يعربدون في المقاهي والساحات .. وتذكر
إيمانه العميق بمجتمع يتساوى فيه الشرق والغرب والشمال والريف

والحضر ... وهز رأسه كأنما يطارد خاطر وارثد بصره إلى صديقه يريد أن يرى في وجهها واقعا جميلا ...

كان القطار مكتظا ومكثهما ذلك من الالتصاق وتشابكت أصابعهما واستنشق بعمق عطر خفيفا يضوع من شعرها مزوجا بحرارة متصاعدة من جسدها .. وضغط يدها فرفعت إليه عينين باسمتين أحصى عنهما ضباب الموجود القديمة قالت :

.. صف لي يومك في قففور

.. نخرج من المعهد فنرمي بالحقائب ونبادر إلى المقهى فنستراص وتلعب الورق وشرب التاي والجمعة وتدخن تبغا رديئا ، وفي المساء نبحث عن بغّي نتناولها وننام .. ألا تكتب ؟

.. أكتب ... ثم بعد ذلك أقرأ وأبصق على وجهي

[ألا يمكنك يا نهى أن تطهريني من هذا الصديق العالق بالروح ؟
أفسليني بحكمتك التي لا تصدأ أنفخي في من قوتك التي لا تخبو ... خذي هذا الرأس إلى يقيتك .. أنا أحب نهى لا جدل في ذلك فهل أعرض عليها الزواج ؟ هراء ... لماذا لا نتصور الحب إلا بين أكاداس الفسيل والصحـون الملوثة بالإدام ؟ ولا نتصور السعادة إلا مع براز الأطفال وسطوة مؤجر البيت ؟ وهل ترضى نهى بهذه الحياة الضحلة ؟ وها أنا ألتقي بهالة وسمير وفكرة المجتمع العقيم ... لكن لماذا نجعل من الأمر فاجعة ؟ هناك في البلاد ملايين المغفلين مستعدون لإنجاب ما لا يحصى من الأطفال لتعغير الأرضة ووسائل النقل والمقاهي والسجون ... لنناد إذن بالعقم فنكون بذلك قد أسهمنا في تقليص المآسي]

قالت نهى فجأة :

.. زرت هالة في بيتها منذ يومين

قال متنهدا :

.. هالة وسمير عرفا كيف يؤثثان الحياة بحب لا يصدأ

.. تتبرج وتواعد في أماكن غريبة مرة ببستانهم يعرقان وأخرى في حقول نعسان .

أخذته إلى شقتها وجلسا في الشرفة يسمران وسكنت المدينة وقلت حركة
المرور على الطريق ... ثم دخلت نهى إلى غرفتها وخرجت خفيفة الثوب ...
طلوحت عنقه من الخلف فأسند رأسه إلى عنقها وأغمض عينيّه وهمس :

— أنا بحاجة إليك يا نهى

قبلت خده وقالت :

— أعرف

أخذت يده برفق وسحبته إلى الداخل .

استيقظ صباحا على أصابعها تخلل شعره وتمرر كفه على ذقنه الخشنّة
وسبابتها على شفتيه ... ثم قفزت إلى النافذة تدفع المصراعين وتزيل
ستائر الموصلي .

فتدقق النور المنتظر على الشرفة فطاف على المكان واستقر في كل شيء
، سحبته عنه الملاة وجذبتّه تريد إنهاضه فتغلب عليها وأعادها إلى الفراش
فوقعت في صراخ ضاحك وفزع كذب ... ومكثا يلعبان إلى أن انسلت إليهما
شمس رائية فانقلبّت تعد الأقطار ... وذهب هو يستحم .. وجلسا في الشرفة
وقد افترّ الضباب الصباحي عن ناحية مرناق فبدت خضرة بساتينها قاتمة
الوضوح ... أطالت فيه النظر وهو منحرف إلى يسار مربى التين على
شريحة خبز ... وقالت :

— تبدو مطمئنا كالسعيد .

سقطت شريحة الخبز من يده في الإناء وقام في ثورة ... ارتطم بصره
بجبل بوقرتين وارث على فتات المائدة الدسمة ... ثمة نحلة تحوم حول إناء
العسل ومذبة وأواني ملأى [الفقر إحساس ملج ملازم بالقلق * هل يمكن أن
يطمئن المرء بين قلقين *]

قامت إليه تحضن وجهه وهو يشيح عنها ويدفعها برفق ... فتشبثت به
وقالت تقبله ...

— ما أردت أن أسيء فهمك ... ولكن لا مناص من النظر إلى الواقع بهدوء
وتجرد . لمّ تنفعل هكذا ؟ وجذبتّه إلى المقعد حيث كان جالسا ودنت بمقعدها
... لم يكن يقدر أن يتكلم ... وربما ساوره سؤال عن مبرر انفعاله ... هل
أصبح يعدّ الاطمئنان في عالم محاصر بالقلق ذنبا أم بلاهة ؟ عالم يهدّد

نسف ماذا ؟ لا يعرف ... غرق السؤال في الحيرة واستعصت الفكرة على التشكل وما بقي له الآن إلا أن يهدأ ... وأمس استطاعت - بين إغمائتين - أن تقنعه بأنه لن يمض السنوات الماضية هدرا ... سنوات الجامعة كانت مليئة بالخصب والحب والكتابة ... لم تكن مشردين فكريا ولم نتخذ من انتلافنا مأوى اضطرابا يقينا غائلة التيه كما وجد مشرد وسوريا ولبنان من ضحايا الاضطهاد في مجلة " شعر " ... كان انتلافنا حول أصالة فينا تجمعنا وتمسح فوقنا سحابة إيمان .. لذلك لم تختلف كتابا قنا ولم يتلون نسيج أدبنا كعباءة بهلوان ... كانت مشتقة من أصل :

... ربما كنا توقعنا ... لكننا بحثنا وجربنا وجابهنا دراويش الرومنسية وقراصنة العصرانية وجماعة الباطنية وأحزاب الوصولية ... قال وهو يحتضنها ويضغط رأسها على صدره :

-إنني أسف ... لست أدري ماذا أصابني ... حقيقة لست أفهم ... السبيل مختلطة وبوصلة التفكير معطلة

استسلمت لضغط ذراعيه وشفثته على شعرها ... تركته يهدأ .. هذا الموقف الإنفعالي ناتج عن حيرة عميقة ... تماما مثل إنقطاعه عن الكتابة وانقطاعه عنها ... وتيقنت أنها تمثل عنده بوصلة أو نقطة استدلال ثابتة .. وما ضغط ذراعه وقبلاته الملتهبة وتشبثه بها ؟ أليس ذلك فرجة الضال يعثر على معالم الطريق الدارسة ؟

خرجت من حضنه باسمة فأخذت يده وقالت :

-علينا ألا نستسلم يا صغيري ... السبيل واضحة بلا لبس ... الحادثة هي نقيض الواقعية - أعني الحادثة بالمعنى الذي سار عليه الحال (*) وأصحابه ... أما رافعو شعار الحادثة عندنا فهم ليسوا أصيلين .. ليس لهم إلا ذواتهم وتجارب الآخرين ، لذلك هم يخافون الواقع ويجفون الواقعية ويتوقعون ... ونحن أما أن نكون هنا أو هناك لا وجود لوسط وإن حاول بعضهم الإيهام بذلك هؤلاء في حقيقة الأمر لا يقرؤون .. وليسوا قادرين بالتالي على تحديد مواقعهم من التيارات الشعرية المعاصرة ... تجد الواحد منهم يبيع قطعة من جلده ليحصل على الكتاب الأحمر ... ويكثر في حديثه من ذكر الواقعية الاشتراكية ورموزها ... فإذا انقلبوا كاتبين لم يجدوا معنا سوى غياهب

الذات المنكفئة ولم يفتحوا من مجالات الشعور سوى ألوية الكأبة ولم يستقم لهم من المعجم سوى عبارات الشكوى والآنين ...

وتذكر حديث مع راجح في أحد مقاهي العاصمة بعد أن قرأ له قصيداً " حديثاً " فقال له شيئاً كالذي قالته نهى ... واستحضر أنه ودّعه على قوله >> إن خصمنا الآن هو القصيدة الميتافيزيقية ... هذه التي تريد أن تحسّوك الميتافيزيقا إلى تجربة شخصية وجودية >>

... فكر لحظة أن يستغل الفرصة فيخلص لها حديثاً مع راجح ليبين لها أنه صامد ... لكنه أثر الصمت .. رأى أنه لا مجال الآن لإصدار بيان أو صـوـغ نظرية ... كل ما يستطيع الآن هو أن يحبّها ... أليس الحب تجديراً للوجدان في الواقع ... في قلب الواقع ؟

قام من مجلسه فرنت إليه طويلاً أمسك وجهها بين يديه ورفعها فاستجابت وقانت فالتصقت به ... وتسامقت رافعة إليه جفنين مسبلين .

* يوسف صاحب " شعر " الليتائية الصادرة من 1957 إلى 1961

إدارة - الجمهورية للتعليم بسلطنة
مصلحة النشاط الثقافي
والاجتماعي والرياضي
<http://Archivebeta.sakn.net>

وزنات النظاهرات الثقافية للسنة الدراسية 93 - 94

الشهر	الظواهر	النوادي المشاركة
جانفي	المعرض الجهوي للفنون التشكيلية	نوادى الرسم
مارس	المهرجان الجهوي للمسرح	نوادى المسرح
أفريل	المهرجان الجهوي للموسيقى	نوادى الموسيقى
ماي	اليوم الجهوي لنوادي الصحة المدرسية	نوادى الصحة
يونان	لمعرض الجهوي لنوادي البيئية	نوادى البيئة
يونان	اليوم الجهوي للنشطة الثقافية بالوسط المدرسي	جميع النوادي النشطة بالفرصة التربوية



بقلم : علياء بن محمد

عندما ولطئت قدمها عتبة الغرفة الصامتة كان الزمن قد التهم من ذلك اليوم
المعطر العبوس شطر الليل .

لم تكن تعرف معنى الزمن قبل اللحظة الرهيبة، وخزتها شعرات بيضاء
وقحات في مفرق شعرها وهزها ترهل جرىء اغتصب جسدها الغض.

- اللعنة على الدنيا التي خانتك يادنيا.. اللعنة على الزمن الوقح .. كانت دنيا
تخاطب صورة شاحبة باهتة أمام مرآتها .. صورة مخيفة يخيم عليها شبح القلق
والحزن، انعكس عليها السواد فانهارت...

- ارفقي بي أيتها المرأة - يارقيقة الدرب، ألم يرافقك جسدي طوال سنوات
كاملة؟ كنت تلتهمينه بهم وكان يغريك. اخذيني لا يهم، قلبي إنني مازلت
دنيا ولم تخني الدنيا <http://Archivebeta.Sakka.com>

القهقهات تملو في الغرفة حتى أن المرأة كانت تقهقه وانشقت، من فرط
قهقهتها تشقق قلب دنيا ، وعكست كل قطعة منها صورة دنيا المفتتة. عكس
صورة مهشمة لدنيا ولدنيا "دنيا" .

كانت القهقهات سياطاً ملهبة والمرأة الشبح تسد أذنيها وتنهار ، مدت يدها
إلى صورة هناك ، صورتها هي : استدار القمر في وجهها واحتضن سواد شعرها
الفاحم بياض وجهها الناصع فولد السحر، عينها لؤلؤتان وأهدابها دثار
كان القمر يرى نفسه في وجهها المنتصب على رقبة عاجية تغار من سحرها
الغزلان، كانت تتحسس وجهها غمرته الدموع فخطفت بريق البهجة منه، لم
يكن وجهها الذي في الصورة ... أما الصورة فهي نفسها التي أهداها إليها
وهمس إليها بأن تعن النظر في وجهها .. كانت هي أول صورة تأخذها لنفسها
، أقنعها هو أن تصوّرَها وجهها الجميل .

همس إليها أن تدقق النظر في قسمات وجهها الساحر و فلي حسن بديع
تكوين جسمها إذ لو عرفت أشهر ديار تصميم الأزياء أن لها ذلك الجسد
لكفرت بكل الأجساد التي ليست أزياءها واختطفتها ، لركع العالم أمام فتنته ،
وفرحت دنيا لكلماته الحلوة التي لم تسمعها من قبل وثملت ولم ترتوي
وبانت في شوق دائم إليها ...

كانت تجلس كل ليلة وحيدة ماسكة المرأة الصغيرة القديمة بعد نوم أهل المنزل
وتسهر مع النجوم تتحسس جسمها كأنها لم تعرفه من قبل تنعم بنعومته .
كانت تجسّ وجهها وتتذكره: " أنت يادنيا بهجة الدنيا، أنت فتنة . مكانك قصر
المرجان في لون شفتيك ، ولباسك فساتين الحرير الناعمة نعومة جسدك . كنوز
الأرض لن تنفتح إلا تحت قدميك ."

وأغثال براءتها كلام الهادي فخرت صريعة ، كانت كلمات " الهادي " قد أسكنتها
قصور الأحلام فباتت أمنيته أن تصبح ملكة القصر وأميرة قلب الهادي . كان
الهادي يزور البلدة الصغيرة الهادئة في آخر كل أسبوع حيث ضيعة والده
وعائلته الصغيرة المكونة من أبويه وأخته حليلة وأخيه ناجي . ولم تكن خدمة
الأرض تستهويه فترك الريف إذ غازلته رائحة المدينة فعمل بمصنع نسج على
أن يستقر ببلدته . راودته المدينة عن نفسه فاحتضن رائحتها إذ لم تكن في
إمكانه أن يمتلك أكثر من الرائحة . تكفيه العودة آخر الأسبوع إلى البلدة
الصغيرة المنعزلة عن بهارج المدينة وصخبها يفتخر بلباس المدينة . يتحدث عن
أهلها هم ليس كأهل بلدته . هم يتحركون .. يتحولون .. أزياءهم ملونة ..

أكلهم ملون .. وجوههم ملونة . أما بلدته فسمراء خضراء فحسب .
كان الهادي يتطبع بطبائع أهل المدينة .. لا يكتفي بتلوين لباسه وأكله بل
يطمح لتلوين حياته وكانت دنيا بنت عم " الشريف " مؤدب القرية اللون الزاهي
الذي اختار أن يلون به حياته .

كانت دنيا وحيدة أبويها ، أم طيبة تحتضن بيتها وعائلتها تحبها تعشق ببساطة
عيشها وتسعد بدنيا وهي تكبر ، تزداد جمالا وكانت دنيا " قروية " تعيش بسلام
وتحلم وهي في العين تملأ جرتها أو وهي تحضر الفطائر لتأخذها إلى الكتاب
لوالدها .

كانت تكبر ويستدير القمر وجهها ويزداد وهج نوره وتتفجر أنوثتها الصارخة فتلتهمها أعين شبان القرية... كانت تتردد على بيت عم الهادي إذ جمعت بينها وبين حليلة صداقة متينة. ولم تدرك أنها احتلت قلب الهادي وانتصبت على عرشه فأحبها وهو في البلدة وقرّر امتلاكها وهو في المدينة ليحسّ نشوة الخفر....

كانت حليلة تروي لـدنيا حكايات عن المدينة. هم يرفلون في رغد العيش وينعمون بلذائذ الدنيا يادنيا هم متساوون في الخروج وحتى في التدخين والتنزه... ودنيا فاعرة الغاه تستغرب فتشعر حليلة بالنشوة عندما تري سمات التعجب على وجه صديقتها فتدعو الهادي ليؤكد لها كل ذلك الكلام فيلبي الطلب كانت الجلسات المسائية تستهويها. بل كان كلام الهادي يستهويها وتنزل على مسامعها بردا وسلاما وأحلاما وحلاوة. كان يأخذها بعيدا تظللها شجرة التوت العجوز وكان يهمس إليها ولا تقاطعه: لم تخلقي لزريبة البقر، أنت فتنة تستحقك القصور، لم تخلقي لرائحة الأغنام بل لأعلى العطور..

وهذان المعصمان تقسين عليهما بحلب البقر؟ إنهما خلقا لأساور الذهب... وهذا الشعر الناعم هل خلق ليدفن تحت المنديل... وهي تشعل وتحلم غير أن ما يشوب فرحتها هو حديث أهل القرية عن الهادي خاصة والدها إذ كان يذمّ تذكره لقرية.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وكان قلبها يتفطر لسماع ذلك عنه لذلك كان المستحيل أقرب إليها من أن تبوح بحبها له.

وفي ليلة دهماء انتحر قمرها ودوى نور نجومها اختطفـت الدنيا دنيا إذ اختطفها الهادي واختطف قلبها إلى حين لا رجعة.

— اللهمنة ... يسألك أيها العمر الضائع في الأوهام أين كنت؟ كنت كنزا دفيناً بين خنادق تلك البلدة ... كانت ضمانة فانهالت على الدنيا تشرب وتكرع وتشعل... ولا تترتوي ولم يكن الهادي يرتوي منها فشكلها وصنعها من جديد ولونها ولم تكن ترى إلا من خلال عينيه.

سلمته مفاتيح قلبها وجسمها ومضت إلى المجهول... هو كيانه... أصبح جزءا من

دنيا يتخبط في أحشائها ... وأفادت دنيا، عواء.. نواح.. طعم الدفلى والحنظل
نواح الدنيا على دنيا، ونواح دنيا على الهادي... عرف أنه تصوّر من جديد في
أحشائها فلفظها كما لفظت الحياة والدتها حزناً عليها والدها شعوراً بالخزي
والعار. ومضت تائهة تحمل الهادي في أحشائها، ووضعت في ساعة رهيبة
وأخذته بيديها حيث رائحة اليتيم لأنها لا تستحق شرف احتضان
مولودها.

رأت دنيا لإصناف من الناس وقررت الانتقام من جسدها الذي دفع بها إلى
الهلاك...

هناك حيث الحطام الرلاهي المستجاب تنتحر كل ليلة تعذب جسدها، هناك
حيث رائحة اللحم الكريهة والرّحض والجريمة حيث تباع الأجسام وتشتري،
تستهي الموت ولا تموت.... "لا حياة بين الليل والنهار ليس سوى الظلام.
فوطء أحساد الزبائن والنقود ولا زمان. ما العمر؟ ما الأيام؟ احتفال الجديد...
الباب يوصد... ذاك ليل مرّ، فانتظري سواء، ففسيت نفسها فلنعت في مفارقها
تلك الشعرات البيضاء وأضاءت الدنيا على تحطم قلبها. وتأملت نفسها من جديد
في المرأة،

رائحة الموت في الفرقة سلّت أثفها فغير أن الرائحة تزداد.
"شعر بالغثيان ... بالدوار.. الصورة الوقحة تقهقه صورتها تتحرك في الإطار
المذهّب، تتحرك، وتهدّ يديها تحاول خلق دنيا.. لماذا يا دنيا تخنقين دنيا؟
الصورة لا تعباً بصراخها، تعتصرها بيديها.. تتعلم دنيا.. وتحاول تهشيم
الصورة، صورة جمالها الغض. صورة الماضي، صورة الدنيا.. تحطم الإطار.. ينزف
الدم .. تدوس صورتها تمزقها وتنهار.. وتقف دنيا ... تتخلّص من أثوابها
وتدوس الصورة من جديد وتنهار... تدوس دنيا دنيا وهي تقف عارية لا يستر
جسدها سوى حمرة دمها النازف من جرحها وتعقب الغرفة براءة الليمون
والغنم والبقر ورائحة الفطائر وتتعالى أصوات الصبية مردّة أيات من
القرآن يتلوها عمّ الشريف...

قصر السعيد 30 / 7 / 92.

الدورة الرابعة لأيام الإبداع الأدبي بزغوان

بقلم الأزهري النفطي

وفاء للتراث واحتضان للمواهب الواعدة :

اتّسمت أيام الإبداع الأدبي التي احتضنتها مؤخرا مدينة زغوان في دورتها الرابعة بطيبة سكان ربوع ولاية النسرین المعطاء الذين هبّوا بكلّ تلقائية وحماس لمواكبة الحدث الإبداعي المتميّز وإثراء بالدعم والمشاركة والحضور فاستعنت قلوبهم ومشاعرهم ونفوسهم الخيرة على مدى ثلاثة أيام لإحتضان حملة القلم من مختلف الأجيال الذين قدموا إليهم من كامل جهات الجمهورية باحثين عن ملاذ رحب يتسع لهم لإفراغ أوعية زاهم المعرفة الأدبي المكتنز بشتى فنون الإبداع من قصّة وشعر ومقال أدبي ودراسة نقدية وفن تشكيلي ومعارض للكتاب تبرز آخر إنتاجاتهم الفكرية والأدبية . هؤلاء الأصوات على مختلف مشاربها واتجاهاتها احتضنتها مدينة النسرین واتسعت لإبداعاتها حيث هبّ مديرها الأستاذ منجّمي عليّات وثلة من رفاقه عشاق الكلمة والحرف لمعانقة المبدعين والإحتفاء بهم ومواكبة الحدث الثقافي لحظة بلحظة وذلك بالتنشيط والحضور والمشاركة . وفي قصر بلدية زغوان ثم افتتح الدورة الرابعة لأيام الإبداع الأدبي وذلك تحت إشراف الأستاذ كمال الشريفي والي زغوان وقد تحدّث الأستاذ لطفي غراب المندوب الجهوي للثقافة بولاية زغوان الذي واكب هذه التظاهرة المتميّزة لحظة بلحظة عن أهميّة تواصل أيام الإبداع الأدبي وعن الغاية المثلى من إقامتها سنوياً بمدينة النسرین والعمل على تطويعها كي يتسنى لأكبر عدد من المبدعين مواكبتها والمشاركة في إثرائها إذ تتجه النية لامتدّد فعاليات هذه الأيام مدّة أسبوع كامل بداية من ربيع السنة القادمة 1995 ولاحظ الأستاذ لطفي غراب أنّ دورات أيام الإبداع الأدبي قد أصبحت ذات بعد وطني باعتبارها فرصة سانحة للقاء المبدعين من مختلف جهات الجمهورية وإحتكاك تجاربهم من أجل تأسيس نصّ أرقى في شتى مجالات

أما الأستاذ كمال الشريقي والي زغوان فقد أكد في الكلمة البليغة التي ساهم بها بالمناسبة على ترسيخ وضمأن إستمرارية هذه التظاهرة الأدبية بالعمل على تنوع إختصاصات الإبداع لإنشاء رصيد ثقافي وطني قصد توفير إستراتيجية عملية تكون فيها الثقافة أداة للتنمية الشاملة كما ذكر الوالي بالإجراءات الرئاسية التي تمتع بها المثقفون خلال ست سنوات من التغيير وأشار إلى الإنجازات الثقافية التي بعثت بولاية زغوان بتشجيع من حركة التصحيح والإصلاح نذكر من بينها مركز الدراسات العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات الذي يشرف على حفظه وإدارته الدكتور عبد الجليل التميمي كذلك فتح معهد للموسيقى بزغوان وبناء مكتبة عمومية بالزربية وإنسجاما مع هذه الكلمة القيّمة للسيد والي زغوان ألقى كاتب هذه السطور قصيدة تحت عنوان « تونس الحب ، تونس الياسمين » أشاد فيها بمآثر بلادنا التاريخية والتراثية .

الجلسات الفكرية :

إقتصرت الجلسات الفكرية للدورة الرابعة لأيام الإبداع الأدبي على محاضرة ساهم بها كاتب هذه السطور وتمحور موضوعها حول حضور الرموز الأندلسية في الشعر التونسي المعاصر وتأسيس محاورها الأساسية على جملة من العناصر :

أ - المرحلة الحرجة التي مرت بها إمارة الأندلس والدوافع والأسباب التي ساهمت في ضعفها وفتحت الباب على مصراعيه أمام الإسبان المتربصين بها للتوسع على حساب الثورات والانقسامات التي شهدتها شبه الجزيرة الإيبيرية وأدت بالتالي إلى سقوط غرناطة بيد الإسبان في ربيع الأول 897 هـ - 1492 م وذلك بعد حكم عربي إسلامي تواصل سبعة قرون .

ب - نقل الصورة الأندلسية ومحاكاتها عبر الفواصل الزمنية باعتبارها شاهدة على عصرها .

ج - مفاتيح الدلالة لفهم مسار المصادر والوظائف المركزية لرموز نصوص مدونة الشعر التونسي المعاصر ومدى علاقتها بالحضور العربي الإسلامي بالأندلس .

د - حضور المرأة الأندلسية في قصائد مدونة الشعر التونسي المعاصر ودورها الفاعل في إضعاف إمارة الأندلس .

وقد تميّزت فعاليات أيام الإبداع الأدبي بمسحة المرواحة بين الشعر والقصة والمقال والدراسة النقدية والطرفة الشعرية التي عودنا على سماعها الأديب عبد العزيز جرادو . كما اتسمت فعاليات هذه التظاهرة الأدبية بالأحاديث الشيقة للشيخ عمر بواب عن تاريخ زغوان وعن تراثها الملحني الشعبي وقد تناغمت أركان هذه التظاهرة المتميزة ذات التنظيم مع مجموعة من المعزوفات والأحان الشجية قدّمتها خلال سهرة رائقة فرقة نادي الموسيقى بدار الثقافة زغوان بقيادة الأستاذ محمد الزباني وقد تخلّلتها قراءات شعرية ساهم بها الشعراء شكري الصغير ، الصحبي السبعي ، عبد الله البلطي ، فؤاد الحمدي ، محمد العوني ، منير بن يونس ، محجوبة الجلاصي ...

وقد أصبحت المسابقات الموجهة للأصوات الواعدة لتشجيعها على المزيد من البذل والعطاء محورا أساسيا من محاور أيام الإبداع الأدبي إذ نظمت مسابقة للمشاركين في شتى فنون الإبداع وتشكلت لجنة لتقييم الأعمال الأدبية المشاركة في المسابقة تكونت من السادة رضوان الكوني عن القصة والمقال ومحمد العوني عن الشعر والطبيب الفقيه أحمد عن أدب الأطفال وقد أسندت لجنة التحكيم بعد دراسة المشاركات المقترحة جوائزها على النحو التالي :

1 - في القصة :

كانت الجائزة الأولى من نصيب الشاب رضوان العايب من ولاية المهدية عن قصة « أريدها أن ترتاح » .

أما الجائزة الثانية فقد أسندت إلى الشاب عبد الرحمن العبيدي من ولاية الكاف عن قصته « قاطرة ودعة » .

أما الجائزة الثالثة فقد أسندت للشباب بلهوان الحمدي من ولاية نابلس عن قصته « ومضى بعيدا بعيدا » .

2 - في الشعر :

أسندت لجنة التحكيم الجائزة الأولى بالتساوي بين الشاعر الشاب فؤاد

الحمدي من ولاية جندوبة عن قصيدته « مقاطع أخرى » والشاعر رابح
المجبري من ولاية القيروان عن قصيدته « شاعرة » .
كما أسندت الجائزة الثانية بين الصوت الواعد صلاح الدين الوهايبي من
ولاية القيروان عن قصيدته « جفون العذاري فؤادي يجمعها » والشاعر
الشاب البلطي من ولاية بن عروس عن قصيدته « حلم ووشم » .
أما الجائزة الثالثة فقد كانت من نصيب الشاعر الشاب الأسعد الجميعي عن
قصيدته « كش مات » .

3 - في المقال :

أسندت لجنة التحكيم الجائزة الأولى في المقال لأبي صمود الجمعي من ولاية
زغوان عن مقاله « حول تكون الفعل الإبداعي » وأسندت الجائزة الثانية
لبلقاسم بن سعيد من ولاية سوسة عن دراسته قراءة في مجموعة « هذه
الجثة لي » لعبد الله مالك القاسمي .

أما الجائزة الثالثة فقد أسندت للشاب صبري بن حسن من ولاية زغوان عن
مقاله « المتنبي بين المناورة والجزاء »

4 - في أدب الأطفال :

أسندت الجائزة الأولى في أدب الطفل للطفلة الراحدة سماح العكرمي عن
قصتها « عليسة » كما أسندت لجنة التحكيم الجائزة الثانية للطفل الناشئ
مروان العكرمي عن قصته « أدريان يطل الحنايا »
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولا يفوتنا في هذا السياق أن نشد على أيدي المنظمين لهذه التظاهرة
الإبداعية لما بذلوه من مجهودات جبارة لإنجاح الدورة الرابعة لأيام الإبداع
الأدبي وندعوهم بالمناسبة إلى إدراج علم من أعلام ربوع زغوان المعطاء في
الدورات القادمة وتقديمه من خلال بحث جامعي للمشاركين كي يتسنى لهم
الإطلاع على مآثر هذه الربوع التاريخية والأثرية .

الأقلام الواعدة

إشراف الأستاذ : عبد المجيد زين العابدين

إنّ للغة دوراً بالغ الأهمية في تجلية المعاني وحسن تقديمها وتمكين القارئ أو المطلع من استيعابها وحسن فهمها وتقبلها والتفاعل معها ، ولذلك أعارها الكتاب والمفكرون قديما وحديثا كبير أهمية . ولربما بالغ بعضهم من بين الأجيال المنقرضة فذهب إلى أنّ اللغة أهم من المعاني والمضامين بتعلة أنّ هذه الأخيرة مطروحة مطروقة متاحة للجميع بينما اللغة مكسب شخصي ينفرد صاحبه باكتسابه فلا ينافس فيه أحد ، بيد أنّ المتبحر في واقع الأمور والذي يتحاشى المغالاة والشطط في الأحكام يرى غير ذلك ، ليس يرى أنّ للغة أهمية لا تقل درجة عن أهمية المعاني ؟

وأنت إذا قارنت بين عربية هذا العصر ولغة الضاد التي كانت متداولة قديما عرفت أنّ الفرق يكمن في السهولة التي الت إليها في أيامنا هذه النزعة إلى استعمال المعهود من الفاظها واليسير من تراكيبيها. ولربما استقلت فئة الشباب هذه النزعة إلى التلقائية والسهولة وارتأت فيها ملاذا ومخلصا من اتعاب المجتهد في اكتسابها والتوق إلى اقتناص أسرارها والوقوف على مغضاتها والاضطلاع بها اضطلاعا يوفر قاءا على الأديب المفكر أداء الرسالة المنتظرة من كليهما بنجاح وتوفيق .

هذه السهولة تعدّ سلاسة وجزالة إذا وقع اعتبارها غاية يسعى إلى تحقيقها وإثباتها ، لذلك ليست هي في متناول كل من يدعيها أو يستقرّ في ذهنه أنّه بالغ أو مثقّف إليها . أجل إنّها نتيجة معاناة وجهاد كبيرين ولا أكاد أجدر الآونة في تبين أهميتها أبلغ من قول المتنبي .

» ترديدن لقيان المعالي رخيصة

ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل»

أما إذا انطلق المبتدئ منها فإنه لا يكاد يصل إليها ويسعد بأنوارها وإشراقاتها . وليس من هذه الفئة إلا نفر قليل جداً ، اضطرب في أول أمره وأدرك فيما بعد متعة العناء ولذة الاتعاب ، فانعطف باحثاً متفهما مستقصياً مستوعباً وأتيحت له بذلك فرصة التدارك والتخلص من التداعسي إلى هوة الإسفاف والابتذال الذي نلاحظ أن فئة ساحقة من الشباب تنتهي إليه مفرورة مفترة بتقبل بعض الصحف لنصوصها الساذجة واحتضانها لها .

* إلى صديق الإتحاف الشاب فيصل عبد السلام أصيل حي هلال السيدة المنوبية نشرت لك أكثر من عمل أنست فيه وفي سابقه نفساً شعرياً غير خفي وهذا ما يبعثني على نصحك بالألا تتعسف على اللغة وأن تختار منها في تعابيرك ما أنت متأكد من صحته وصواب استعماله وبهذه الطريقة يكون إثراء لغتك فصيحة صافية . أنشر لك في هذا العدد مقطوعتك التي عنوانها : << بما في القصيد دعوني أرثق ... >>

بما في القصيد دعوني أرثق ...

<http://Archivebeta.Sakh.net>

أرثق بالهجر ذاك التمني

وأحجب قلبي ...

فيخرس رثي ...

وذاك التجني ...

سيوله بعد التائي

* * *

أرثق قلبي

وتلك البراقع إن هسهست في ...

ستولد مني ...

سأرمي الحنين وذاك النحيب ...

سيبعد عني ...

أرثق بالغد أمسي ...

وامحو التذكّر والذكريات
وليلات أني ...
لأنسج كالعنكبوت خيوطي .
* * *

سأمضي ...
وأجزم ألا أعود لذاك التفني
يرثق فيه المغيب أفولي
وأعدم فجراً ...
يولد ظنّي ...
أرتق عمري ..
ولو بالمشيب / تجاعيد وجهي ...
* * *

دعوني أرثق
دعوني لأبكي
دعوني لأحكي
دعوني لأشكو دعوني أقنّي
ARCHIVE
http://Archi.ebeta.Sakhril.com
* من : ع . هـ .

* إلى الانسة مديحة بن جماعة
لم يسبق لي أن نشرت لك أيتها الانسة مديحة إلا أن نصك الأول الذي
أطلعت عليه يدل على أن لغتك سليمة معبرة فضلا عن أنها تنطوي على
شاعرية . فاهلا بك في رحاب مجلّتك * الإتحاف * وإني أنشر لك هذا النص
وعنوانه << أمل >>

- أمل -

الإهداء : إلى الذي فجهر في الصمت وعلمني أن أكون :
صراخك يا أنت
يكتسح الصمت
معلننا ميلاد عصفور جديد

شرّدت الرّوى
عصفور فجرته أهات الوطن المذبوح
بمسكّكين الرّداءة
كان يردّد أنشودة العشق
لكنّهم اغتالوا فيه الأغنية
وقرنفلة ألبسوها الزّيف وأودعوها السجون
إختنقت بجوفه الكلمات
نبش بداخلي عن القصيد
فجرّ براكين صمّتي وارتحل

* ج . م *

* إلى الأنسة الأدبية مريم السبامي *

إنّ من أوضح ميزات كتاباتك أيّتها الأدبية مريم ، سلامة لغتك فيها
وصفاها ونقاوتها وحسن توظيفها وقدرتك من خلالها على التعبير عمّا
يختلج بصدرك من العواطف وما يراود فكرك من قيّم الآراء ، فاكثري من
الكتابة ودقي الملاحظة في المجتمع الذي تعيشين في أكنافه ، ولا ريب أنّ
محاولاتك الأدبية ستتمخض يوماً من الأيام عن أعمال أدبية وفكرية هامة ما
كنت بها تحلمين . أنشر لك هذا الحيز نصّك وعنوانه : << سؤال خرافي >>

- سؤال خرافي -

ها هنا ينبت الليل صامتا ... باهتا

مشدوداً إلى يقظة الفجر

ها هنا اللحظة لتصير أمداً منسياً

وعلى راحتك .. تمتدّ .. تمتدّ .. تمتدّ ...

كم مرّ من الوقت الآن ؟ كم تبقى ؟ ...

ذاك سؤال خرافي

والساعات المصلوبة على الجدران

تدقّ ... تدقّ ... تدقّ ...

وساعتنا لم تحن بعد ...

صفير القطار لا يوقظ الهانعين

تكس الليل لا يشقي النَّائمين

انهار الزَّمن في العدم

يذكّرني بأشتداد الحرّ والقرّ في /

موطن العوسج والزيتون

والغربان الناصعة البياض

ارتدت أثواب الحداد

منذ رحيل جدّي

واستبدلت الغناء بالنعيق

ومضت تنثر في الأجواء

قصّة الاعدام / لحظة البدء / ...

كم من الوقت الآن ؟ كم تبقى ؟ ...

ذاك سؤال خرافيّ ما دمنا لم نولد بعد ..

* م - س *

* إلى صديق الإتحاف الصحفي السباهي طالب بحاجب العيون .

أيّها الصديق ، إنّه ممّا يشدّ انتباهي إلى كتاباتك إنّما هو التّنوع الذي تنزع

إليه فيما تولّفه وتنشئه من النصوص الأدبيّة نثرية وشعرية تعجّ تارة

بالثورة ضد الظلم وأهله وطورا تنبض بالحنان والرفق والحدب على

الآخرين وطورا آخر تجنح فيه إلى التأمّل في وضع الإنسان حاضرا

واستشراف مستقبله بالاستفادة من ماضيه كل هذا يؤكّد لي مرّة أخرى

ملاحق قدراتك وموهبتك . فاستمرّ في تجلية حيرتك والكشف عن مكنون

فكرك وصدرك . أنشر لك في هذه الحلقة ما عنوانه : « أسئلة خرافيّة »

- أسئلة خرافية -

سؤال أوّل : يسألني الرّغيف عن اسمي ؟

أقول : « أنا الفقر »

قال : « أرجوك لا تأكلني /

كي أبقى رغيفا للمساكين »

سؤال ثان : يسألني إليه عن حقيقتي ؟

أقول : « أنا الموت والحياة /

هودج لمأساتي وأنا /
بين الوجدتين أنشدك /
وأنشد الآخر ولكن /
لا ينشدني الآخرون .»
سؤال ثالث : يسألني الليل عن الحزن ؟
أقول بأنّي مدينته /
ومأساتي له عاصمة
بالآلم والاسفلت مرصعة
وقلبي شوارعه مدمية /
تطفو عليه دموعي المجرمة
حجرا لكلّ المارّين »

سؤال رابع : تسألني الحبيب عني ؟
أقول أنا الخراب الذي تعشقين
وأنا الشراب الذي به تحلمين
أرجوك دعيني فإنّي /
زجاجي التكوّين

سؤال خامس : يسألني الكمبيوتر لماذا تجهش بالبكاء ؟
أقول : لم يعد لي ما أكتب عن تفاصيل النساء »
.....

* إلى المثقف الذي لم أقف إلا على كنيته وهو : « أبو وضّاح » .
أرجو يا أبا وضّاح أن تذكر لنا اسمك كاملاً إن لم تر في ذلك حرجاً ؟ لقد
قرأت لك قصيدتين عنوان الأولى : « الشعر حبيبتي » وعنوان الثانية :
« لماذا أبكي ؟ » وهي التي سأشرها لك في هذا الباب بعد تنقيحها
وتصويبها من حيث اللغة والوزن خاصّة ، إنّ ما استخلصه من خلال هذه
القراءة أنك تنزع إلى الشعر العمودي : تصيب فيه أكثر ممّا تخطئ فيه ،
وهذه خصلة فيك لها أهميتها وأبعادها إذ أنت حديث على هذا المنهج .

— لماذا أبكي ؟ —

أضحك ودع عنك الهموم فإنّما عبث هناك كما ترى وتندّر .
أفئذيت عمري في البكاء ولم أنل غير النحول وزفرة تتكرّر

لم أنثني أبكسي إذن ومصائبني
قد حرت في أمر الوجود ولغزه
وسألت ربّي ما الوجود أجابني
>> يا أيّها الإنسان ما لك تشتكي
أضحك فإن الكفر عندي أن أرى
هذا جواب إليه حين سألته
بالدمع تنمو كالحبوب فتكثر؟
فظلمت عقلي حين صرت أفكر
متبسما حينما وراح يفسّر:
والكون حولك ضاحك يتبختر
دمعا يسيل من العيون ويقطر
وأنا بما قال الإله مبشّر >>
* أبو وضّاح *

* إلى الأنسة المهذّبة ابتسام الجندوبي أصيلة سليمان .
إنّ عملك الذي استلمته منذ مدّة وجيزة والممهور بعنوان >> اعترافات >>
يشير إلى أنّك ما زلت في بداية طريقك الأدبية ، فالمعاني وخاصة منها
العاطفية لا تنقصك إلّا أن ما تفتقرين إليه إنّما هو متمثل أساساً في جزالة
العبارة وثراء اللّغة ، وهذان العاملان متوقفان على مدى إقبالك على المطالعة
الجيدة المفيدة . وحفزاً على استحثاث همتك نحو التحسّن والتألق ، أنشر لك
>> اعترافات >> بعد التصوير والتّذهيب .

- اعترافات -

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

أناديك حبيبي / فهل تسمعني ؟!

هل تسمع صوتي الشاكي ؟

وقلبي الباكسي ؟

هل تسمع موسيقى لحنِي ؟!

هل داعبتك أوتار قلبي ؟!

.....

تتأجج أحاسيسي ...

أناديك ... أناجيكَ ..

حبّي هل تسمعني ؟!

أبعث إليك بالهمسات

مع روعي التي استلبتها ...

.....

على خدّي /

انسكب دمعني /
 فجمد قلبي /
 وعلى ورقني /
 رسم خريطة
 لم تكتشف بعد
 أنا التائهة
 بين بحر وبر
 لا مرساه ألقياها
 ولا دليل يهديني
 بحثت في كل الخرائط / من دون جدوى
 سألتني سألتهم !!!
 لكن لا أحد فهمني
 ما الذي طرأ على قلبي !!!
 ما سر ذلك النبض !!!
 إنها طلاس ... عالم مجهول !! /
 ... إنها ولادة حبني

* أ. ج. * أصيلة سليمان

* إلى الشاب علي السعيدني ابن أم العرائس: <http://www.alarab.com>

أي صديق الإتحاف ، سبق أن احتضن ركن الأعلام الواعدة عدة مقطوعات لك ،
 وذلك لما أتممت به من سلامة لغوية ونفس شعري واضح ، استمر على
 الكتابة فلا شك أن مستقبل شعرياً مشرقاً سيظالك . أنشر لك في هذه
 الحلقة مقطوعات ثلاثاً تحت عنوان « قصائد قصيرة »

قصائد قصيرة

سؤال : أرى خفقة /
 تهبط الآن في الريح /
 تستفز الذاكرة /
 خفقة ناعلة
 تسكن الصمت والتمتمة /

أسأل الليل /
هذا الرفيق العتيق /
ما الذي يفصل الطفل /
عن أمه وأبيه .
سراب : سراب ... أظلل أسير .
من دون وعي أسير
يسبقني ظلي الحزين
ولكن ! أين ألقاك ؟؟
يا لهفتي ... يا لحظة !!
ضاعت في ظلام السنين !!
* * * *

فلاغن بصوت خفيف
لأسأل :

كل شيء يمر

هل تراني أعود ...؟؟

لماذا ؟ لمن ؟!

* غ - سن *

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وعلى أمل لقائكم أيها الأصدقاء في عدد قادم من هذا الركن في مجلتكم
الحبيبة الإتحاف أرجو من الله أن يوفقكم إلى جهاد أنفسكم للكشف عن
ومضات من قدراتكم ومواهبكم . هنيئا لكم بلحظات جهادكم والسلام .